الفصل الأول

تبني وجهات نظر الآخرين

والاعتراف بالآخر

obeikandl.com

obeikandl.com

تبني وجهات نظر الآخرين

والاعتراف بالآخر

تُعد العادات الاجتماعية الشكل المادي للسلوك الاجتماعي, أي الشكل البادي الظاهر العملي المحسوس الذي نراه ونمارسه. أما القيم, فبوصفها أحكاما بالمرغوب فيه على حسب معايير الجماعة, فهي المضمون المعنوي للسلوك, مضمون ينتمي إلى عالم المعتقدات والأفكار والمجردات, ولذلك فأننا لا نرى القيم, وإنما نشعر بها ونحس بمظاهرها وآثارها في أعمالنا وفي أفعالنا وممارساتنا. والحق أن العادات الاجتماعية مظاهر للقيم التي تمثل القوى الديناميكية المحركة لها. فالقيم أساسا أحكام تقويمية, أحكام ترتكز على الاعتقاد وليس هناك شيء أكثر قوة وبعثا على الحركة والفعل من الحكم التقويمي المنبعث من الاعتقاد. فالأفعال التي تحدث في البداية تحت تأثير القيم كطاقة محركة وقوة دافعة لا تلبث بعد تكرار طويل أن تصبح عادات اجتماعية متأصلة في السلوك البشري الجمعي. فالقيم والعادات الاجتماعية أذن مظهران لشيء واحد هو السلوك الجمعي. وسبب تكرار السلوك يكمن في حكم الناس التقويمي لهذا السلوك. فلولا تقويم الناس للسلوك بأنه الأفضل أو الأحسن ما كرروه . ونحن لا نتمسك بالعادات الاجتماعية عفويا, وإنما نتمسك بها لأننا نقومها ونحكم بأنها مرغب فيها, مرغوب فيها من الجماعة التي نحرص على الانتماء إليها والتوافق معها. وعملية التقويم والحكم بالمرغوب فيه عملية أبراز للقيمة. فالقيم أذن هي التي تدفع على تمسك الناس بالعادات الاجتماعية كما تضفي عليها معنى وتفسرها وتبين الفكرة التي وراءها والحكم الاعتقادي الدافع إلى التمسك بها [1]. بناء على ما تقدم تبحث دراستنا هنا في اثنين من هذه القيم الاجتماعية وتأثيرها في السلوك السياسي وهي قيمة تبني وجهات نظر الآخرين, وقيمة الاعتراف بالآخر.

---

[1] فوزية دياب, مصدر سبق ذكره, ص 336- 337.

المبحث الأول

قيمة تبني وجهات نظر الآخرين

تتميز بعض المجتمعات بشيوع تقبل واهتمام لآراء الآخرين ووجهات نظرهم وإمكانية تبني آرائهم المختلفة، في حين يقل أو ينعدم مثل هذا التقليد والممارسة في مجتمعات أخرى. وقد يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: هل لمثل هذه القيمة وجود في المجتمعات العربية؟ وما هي أسباب تبني شيوع مثل هذه القيمة في بعض المجتمعات دون غيرها؟ وهل لها أية أبعاد سياسية أو تأثيراً في سلوك الأفراد والجماعات؟ ومن أجل دراسة كل ذلك والإجابة على هذه الأسئلة، فإن هذا المبحث سكرس لدراسة قيمة تبني وجهات نظر الآخرين (Consideration) من خلال التعريف بها أولا، ثم التطرق إلى هذه القيمة في المجتمعات العربية ثانيا، بالإضافة إلى البحث في الأسباب النفسية والاجتماعية لتبني مثل هذه القيمة ثالثا، وأخيرا سيتم دراسة النتائج أو الأبعاد السياسية التي تترتب على تبني هذه القيمة من عدمه.

المطلب الأول

تعريف قيمة تبني وجهات نظر الآخرين

تشير بعض الدراسات إلى وجود علاقة وثيقة بين التنشئة على القيم الفردية، أي الالتزام تجاه النفس، الموازن من خلال التنشئة على المشاركة في العديد من النشاطات الجماعية، والتنشئة على تبني قيمة الاهتمام بآراء الآخرين. وفي هذا المجال اتضح من خلال بعض الدراسات بأن هناك بعض الأفراد وبعض الشعوب تميل للاهتمام بسماع وتبني رأي الآخرين أكثر من غيرها. وأظهرت هذه الدراسات أن التنشئة على الالتزام تجاه النفس والتشجيع في الوقت نفسه على المشاركة في العديد من النشاطات الجماعية، كالاتحادات الدينية والفرق الرياضية والنشرات المدرسية وغيرها من النشاطات الجماعية، يؤدي إلى التنشئة الاجتماعية على تبني وجهات نظر الآخرين، على العكس من التنشئة التي تشجع على الالتزام والواجب تجاه الآخرين والمجتمع غير الموازنة بتشجيع الفرد على الاهتمام بنفسه التي تقود إلى اهتمام الفرد بنفسه والنشاطات الفردية كالمشي وعزف الموسيقى. فقد توصلت، على سبيل المثال، إحدى هذه الدراسات إلى أن الأمريكيين يتفقوا أكثر من البريطانيين والنمساويين مع جملة مثل: "يجب على الوالدين ان يقتادوا بشكل أساس بما يفعلوا كما يفعل الوالدان من الجيران، من اجل تجنب تنشئة أطفالهم بشكل مختلف". أو أن يتفق الأمريكيون أكثر من الألمان مع الجُمل مثل: "ان رأي

الآخرين المخالف لرأي، غالبا ما يمنعني من مشاهدة فلم سينمائي أو مسرحية قررت ان أحضرها"، و "يتأثر راي السياسي من خلال قراءة الافتتاحيات" [1].

ما يمكن أن يخلص إليه مما تقدم أن قيمة تبني وجهات نظر الآخرين تُعرف على أنها: (سماع وتبني أو أخذ الفرد براي ووجهة نظر الآخرين. وهي قيمة ناتجة عن الشخصية التي تتسم بالاعتدالية على مقياس الاستقلالية. والتي تعني وقفة اعتدالية في تحملها للمسؤولية الفردية في الوقت الذي لا تستقل تماما عن الجماعة. ولا تعتمد عليها اعتماداً مطلقاً في الوقت نفسه).

المطلب الثاني

قيمة تبني وجهات نظر الآخرين في المجتمعات العربية

تفترض دراستنا أن التنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمعات العربية هي من النمط الذي لا يشجع على التنشئة التي تحقق التوازن بين التنشئة على القيم الفردية. أي الالتزام تجاه النفس. الموازن من خلال التنشئة على المشاركة في العديد من النشاطات الجماعية. وخلق قيمة الاهتمام بآراء الآخرين. بمعنى أن الفرد في المجتمعات العربية لا يميل للاهتمام بسماع وتبني راي ووجهات نظر الآخرين بسبب تأكيد المجتمع على التنشئة على الالتزام والواجب تجاه الآخرين والمجتمع وقيم الجماعة والمشاركة في النشاطات الجماعية ولكن مع عدم موازنة ذلك بالتنشئة على الالتزام تجاه النفس. مما يقود إلى اهتمام الفرد بنفسه والنشاطات الفردية. وفي هذا المجال. أظهرت أحدى الدراسات في مجتمعات الخليج العربية بأن افراد عينة البحث المستطلعة آراءهم تميل للاهتمام بنفسها أكثر من الاهتمام بالآخرين أو الشؤون العامة. فعند سؤال المبحوثين عن اهم حدث اقتصادي بين العامين 1979- 1980 ذكر 1,9٪ من المبحوثين بأن أهم حدث هو الهوة بين الأمم الصناعية وغير الصناعية وأجاب 17,7٪ من المبحوثين بأن أهم حدث هو انخفاض قيمة الدولار وذكر 4,7٪ من المبحوثين بأن أهم حدث هو مشكلة غلاء المعيشة وأجاب 21,1٪ من المبحوثين عن أشياء أخرى وامتنع 20,8٪ من المبحوثين عن الإجابة. ويبدو أن تركيز الطلبة على الإجابات المعنية بأشياء أخرى قد ركزت على أمور شخصية كعدم قدرتهم على الصرف للحصول على احتياجات كمالية مما يؤكد الاهتمام بالذات والانصراف عن الأمور العامة. فضلا عن ما تقدم. ظهر الاتجاه نفسه عندما سؤل المبحوثين عن أهم تغير اجتماعي حدث في الفترة ما بين الأعوام 1971- 1980. إذ أجاب 3,4٪ من المبحوثين أن أعظم تغير هو وجود الشعور بالاغتراب الشامل بين الناس. وأجاب 1,1٪ من المبحوثين ان التطور الاجتماعي الذي أثار انتباههم هو ان غالبية

[1] David C. McClelland, The Achieving Society, New York, D. Van Nostrand Company, Inc., 1961, p.197.

الناس ينتمون إلى بعضهم البعض. وأجابت الغالبية العظمى من المبحوثين (58,1٪) بأشياء أخرى كان معظمها يتركز حول الزواج والحب. وامتنع 37,4٪ من المبحوثين عن الإجابة [1]. فضلا عن ما تقدم. ظهر من احد الأسئلة الاستبيانية [2] لدراسة عربية أخرى. أن 58٪ من عينة الدراسة. كما موضح في الجدول رقم (1) المذكور في الصفحة التالية. يودون تحقيق أمنيات شخصية كالنجاح في المدرسة والحصول على بطولة رياضية مقابل 34٪ ممن يودون تحقيق أمنيات وطنية. في حين ذكر 8٪ بأنهم يودون تحقيق أمنيات دينية [3].

جدول رقم (1)

يبين أجوبة المبحوثين على السؤال التالي: لو كان بحوزتك مصباح علاء الدين وباستطاعتك تحقيق أية ثلاثة أمنيات. فما هي حسب الأهمية؟

أمنيات شخصية	أمنيات وطنية	أمنيات دينية	المجموع
٪58	٪34	٪8	٪100

فيصل السالم. مصدر سبق ذكره. ص 68

أن اتجاه الفرد في المجتمعات العربية نحو الاهتمام بشؤونه الخاصة قد يفقده فرصة المشاركة في النشاطات الجماعية التي تكسبه التدريب على الاهتمام برغبات وآراء الآخرين والتعاون معهم [4]. وتبادل الآراء والأفكار واحترام الآراء المخالفة. والاتصال مع أعضاء من مختلف التركيبة السكانية للمجتمع [5]. والتعاون الاجتماعي. وردم الهوة أو الانقسامات الاجتماعية والتخفيف من العداوات الاجتماعية [6]. وفي هذا المجال. تبين. عند سؤال عينة الدراسة عما يفعلون في أوقات فراغهم أجاب اغلبهم بأنهم يقبلون على قراءة الصحف والمجلات. ثم قراءة الكتب ثم التحدث مع العائلة [7]. وتوصلت دراسة عربية أخرى. من خلال السؤال التالي: ماذا تعمل في أوقات الفراغ؟. إلى أن معظم أفراد العينة (32٪). كما يبين الجدول (رقم 2) المذكور

---

[1] فيصل السالم. أساسيات التنشئة السياسية الاجتماعية: مع دراسات ميدانية في بعض دول الخليج العربي، جامعة الكويت، 1981.. ص 111- 113.

[2] وكان السؤال هو: ما هي أهم ثلاث أمنيات تتمنى تحقيقها لو كان بحوزتك مصباح علاء الدين السحري وباستطاعتك تحقيق ثلاث أمنيات فما هي؟. حول ذلك. راجع: المصدر نفسه. ص 61.

[3] المصدر نفسه. ص 61.

[4] اشتقت الفكرة الأساسية من المصدر التالي:-

David C. McClelland, , op.cit., pp.197- 200.

[5] اشتقت الفكرة الأساسية من المصدر التالي:-
سعيد التل. مصدر سبق ذكره. ص 138- 139.

[6] Walter A. Rosenbaum, Political Culture, London, Thomas Nelson & Sons Ltd, 1975, p.55.

[7] كان السؤال: ماذا تفعل في أوقات الفراغ حسب هذه الخيارات الأربعة:- 1- أقرا كتبا غير مدرسية. 2- أقرا الصحف. 3- أتحدث مع إفراد أسرتي. 4- أذهب إلى السينما 5- أراقب التلفاز. حول ذلك. راجع: فيصل السالم. مصدر سبق ذكره. ص 102. 117.

في الصفحة التالية. يصرفون وقتهم في المذاكرة في حين يقضي 22٪ من المبحوثين وقت الفراغ في أمور ترفيهية. ويقضي 20٪ من المبحوثين وقت الفراغ في تنمية الهوايات [1].

جدول رقم (2)

يبين أجوبة المبحوثين على السؤال التالي: ماذا تعمل في أوقات الفراغ؟

الترفيه	المطالعة	تنمية بعض الهوايات	المذاكرة	مساعدة الوالدين	أمور دينية	المجموع
%22	%14	%20	%32	%8	%4	%100

فيصل السالم. مصدر سبق ذكره. ص 70.

فضلا عن ما تقدم. توصلت دراسة أخرى إلى خلاصة مفادها أن مشاهدة التلفاز و(الفيديو) هي من أكثر أنواع الأنشطة التي تمارس في وقت الفراغ سواء عند الطلاب أو عند الطالبات. وكان أفراد الأسرة هم المفضلون لدى الفرد ليقضي وقت الفراغ بينهم عند أصحاب الوجهة الداخلية (الشخصية الانقباضية أو الانطوائية أو المعزولة). بينما كان الزملاء هم المفضلون لدى الفرد ليقضي وقت الفراغ بينهم عند أصحاب الوجهة الخارجية (الشخصية الانبساطية أو المنفتحة على الناس). كما كان أصحاب الوجهة الداخلية يفضلون قضاء وقت الفراغ مع الأقارب. بينما كان الخارجيون يفضلون قضاؤه مع الأصدقاء من غير الأقارب [2]. يفهم مما تقدم وفقاً لهذه الدراسة الميدانية أن هناك توجه واضح لدى عينة الدراسة نحو ممارسة الأنشطة الفردية في وقت قضاء الفراغ مما يعني ابتعادهم عن ممارسة النشاطات الجماعية الأمر الذي قد يفقدهم فرص التدريب على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين. وعلى الصعيد نفسه. ظهر من خلال أحدى الدراسات الميدانية العربية بأن 48٪ من عينة الدراسة. كما يبين الجدول رقم (3). المبين في الصفحة القادمة. لا تتحدث مع أصدقاءها في أمور شخصية. مقابل 34٪ من المبحوثين تفعل ذلك. و8٪ من المبحوثين تتحدث في أحداث محلية و6٪ من المبحوثين تتحدث في أخبار عالمية و4٪ من المبحوثين تتحدث في مواضيع فنية [3].

جدول رقم (3) يبين أجوبة المبحوثين على السؤال التالي: ما هي ثلاث مواضيع تتحدث عنها كل يوم مع أصدقائك؟

الدراسة	مواضيع شخصية	أحداث محلية	أخبار عالمية	مواضيع فنية	المجموع
٪48	٪34	٪8	٪6	٪4	٪100

[1] المصدر نفسه, ص 62.
[2] د. علاء الدين كفافي, قضاء وقت الفراغ وبعض المتغيرات النفسية المرتبطة به عند طلبة وطالبات الجامعة, قطر, مركز البحوث التربوية, المجلد 14, 1986. ص 227- 228.
[3] فيصل السالم, مصدر سبق ذكره, ص 62.

فيصل السالم، مصدر سبق ذكره، ص 7 والذي يدعم ما تقدم هو أن دراسة فيصل السالم، حول الرابطة الدينية، وجدت بأن 33,9٪ من المبحوثين لديهم أقل من خمسة أصدقاء من جنسيات أخرى غير جنسية المبحوثين، و16,3٪ من المبحوثين لديهم أقل من عشرة أصدقاء، و7,8٪ من المبحوثين ليس لديهم أكثر من خمسة عشرة صديقاً، وأجاب 4,5 ٪ من المبحوثين بأن ليس لديهم أكثر من عشرين صديقاً، وأقر 2,6٪ من المبحوثين بأنه ليس لديهم أكثر من ثلاثين صديقا بينما أخبر 20,5٪ بأنه ليس لديهم أصدقاء على الإطلاق. وتوصلت الدراسة نفسها إلى أن هذه العلاقة مع الجنسيات الأخرى غير جنسية المبحوثين مبنية أحيانا على أساس مصلحي تجاري مؤقت رغم الرابطة الدينية مع دول المنطقة المحيطة التي تدين بالإسلام [1]. وظهر أن نسبة عالية من الأمهات الكويتيات يمنعن أطفالهن من الاختلاط بالأطفال الآخرين والخروج إلى الشارع خوفاً من نقل العادات وأنماط السلوك السيئة [2] مما يقلل من فرص الاختلاط والمشاركة الجماعية في النشاطات المختلفة.فضلا عن ما تقدم، توصلت دراسة ميدانية عراقية [3] إلى أن (104) من أصل (112) مبحوثاً أجابوا [4] بأنه ليس على الوالدين أن يتبعوا نفس تربية الجيران، وأجاب (2) من المبحوثين بأن ذلك يعتمد حسب الظروف، ولم يجب (6) من المبحوثين عن السؤال. وفي معرض تعليقات المبحوثين على بعض أجوبتهم قال أحدهم: أن لكل عائلة ظروفها الخاصة، وقال مبحوث ثاني: أن القيم والمبادئ مختلفة عن كل إنسان، في حين قال مبحوث ثالث: لا لكل عائلة ظروفها والتربية الصحيحة هي الأهم وليس أتباع تربية الجيران، وقال آخر: طبعا لا فالتربية الصحيحة هي لا تتبع تربية الجيران، ويقول مبحوث آخر: كلا بل على ما ورثوه من تربية أخلاقية مرتبطة بالدين الإسلامي الحنيف، وعلق آخر: لا هناك ثوابت في التربية والاجتماع يجب اتباعها ومن ثم الاستفادة من تجارب الآخرين، وذكر آخر: نعم إذا كانت مبنية على الصدق والعفة، وقال آخر: نعم يمكن أتباع تربية الجيران إذا كانت صالبة [5]. أما العينة العشوائية الأردنية [6] فقد أجاب كل أفراد العينة البالغ عددها (23) مبحوثا بأنه ليس على الوالدين أتباع نفس تربية

---

[1] وكان السؤال: هل لديك أصدقاء من جنسيات أخرى؟, حول ذلك, راجع: المصدر السابق, ص 91- 92.

[2] نقلا عن: عليان عبد الله سليمان الحولي، التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة في قطاع غزة، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الخرطوم، السودان، 1996, ص 162- 162.

[3] رعد حافظ سالم، "استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي"، تمت الدراسة على عينة عشوائية من مائة واثنتي عشر مبحوثا من الجالية العراقية المقيمة في عمان، الأردن، 2000.

[4] وكان السؤال هل تتفق مع الجملة التالية: على الوالدين أن يتبعوا نفس تربية الجيران؟ لقد أقتبس هذا السؤال من الدراسة التالية:

David c. McClelland, op.cit., p. 197.

واستخدم بواسطة دراستنا الميدانية، المصدر نفسه.

[5] رعد حافظ سالم, استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي, تمت الدراسة على عينة عشوائية من الجالية العراقية المقيمة في عمان, مصدر سبق ذكره.

[6] رعد حافظ سالم، "استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي"، تمت الدراسة على عينة عشوائية من ثلاثة وعشرون مبحوثاً أردنيا, 2000.

الجيران. وأخيرا أجاب كل أفراد العينة (100) مبحوث من العينة الطلابية الجامعية الأردنية, وهي العينة الأردنية الثانية [1]. بانه ليس على الوالدين اتباع نفس تربية الجيران. وقد علق احد المبحوثين من العينة الأخيرة بالقول: ليس على الوالدين اتباع نفس تربية الجيران, لأن لكل ابوين طريقة خاصة في تعليم اطفالهم, لذلك تختلف القضية من شخص إلى آخر [2].

يمكن القول مما تقدم من هذه الدراسات العراقية والأردنية بأن الغالبية العظمى من أفراد العينات الثلاثة لا تميل إلى اعتبار رأي الآخرين, أو التأثر أو الاستماع إلى رأيهم في قضايا اجتماعية مختلف كاتباع نفس تربية الجيران مما يضعف من تمرنه أو تدربه على قيمة اعتبار رأي الآخرين.

وتوصلت الدراسة العشوائية العراقية [3] إلى أن (95) مبحوثا أجابوا بأن رأي الآخرين المخالف لرأيهم لا يمنعهم غالبا من مشاهدة فلم سينمائي أو مسرحية قرروا أن يحضروها, مقابل (10) ممن أجابوا بنعم, و(2) باحيانا, و(1) بأن ذلك يعتمد على الظروف, ولم يجب (4) على السؤال [4]. وقد علق احد المبحوثين: بانه نادرا جدا ما يتأثر رايه برأي الآخرين في سلوكه الشخصي وحريته الفردية دون اقتناع, وعلق آخر: بأن رأيه هو الأصح, وقال آخر: تبقى اقصى غايات الحرية هي رأيك الشخصي, وعبر آخر: لا يمنعني شيء من ما أقرره بصدق مع نفسي, وعلق آخر قائلا: كلا أشاهد واستمع ما أرغب به ضمن أطار النوايا الحسنة [5]. أما أفراد العينة العشوائية الأردنية فقد أجاب (17) مبحوثا منهم على نفس السؤال بالرفض, أي أن رأيهم لا يتأثر برأي الآخرين, مقابل موافقة (4) من المبحوثين, وإجابة (1) من المبحوثين بأن ذلك يعتمد على الظروف, في حين لم يجب (1) من المبحوثين على السؤال [6]. أما أفراد العينة الطلابية الأردنية فقد أجاب (78) بالرفض على السؤال نفسه, أي عدم تأثر رأيهم برأي الآخرين, مقابل إجابة (20) بنعم, وإجابة (1) من المبحوثين بأن ذلك يعتمد على الظروف, في

---

[1] رعد حافظ سالم، "استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي"، تمت الدراسة على عينة طلابية أردنية, شملت مائة طالب من بين ثمانمائة طالب يشتركون في فصل صيفي يضم طلاب جميع الأقسام التالية: البرمجة, الدائرة التجارية (المحاسبة) والمختبرات الطبية للكلية الجامعية المتوسطة في عمان, الأردن. وقد أيدت الكلية بكتابها المؤرخ 2000/08/27 هذه الدراسة. وقد أعلنت جريدة الزمان عن هذه الدراسة في عددها (712), 2000/8/30).

[2] المصدر السابق.

[3] رعد حافظ سالم, استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي, تمت الدراسة على عينة عشوائية من الجالية العراقية المقيمة في عمان, مصدر سبق ذكره.

[4] كان السؤال: هل تتفق مع الجملة التالية: أن رأي الآخرين المخالف لرأي غالبا ما يمنعني من مشاهدة فلم سينمائي أو مسرحية قررت أن أحضرها"؟, اقتبس السؤال من:

David c. McClelland, op.cit., p. 197.

وقد استخدم بواسطة: رعد حافظ سالم، "استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي"، تمت الدراسة على عينة عشوائية من الجالية العراقية المقيمة في عمان، مصدر سبق ذكره.

[5] المصدر نفسه.

[6] رعد حافظ سالم، "استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي"، تمت الدراسة على العينة العشوائية الأردنية, مصدر سبق ذكره.

حين لم يجب (1) من المبحوثين على السؤال. وقد علق احد المبحوثين من العينة الأخيرة: بأن رأيه لا يتأثر برأي الآخرين بالقول: لأني اتبع ذوقي الخاص. وعلق مبحوث آخر بالقول: ان رأي الآخرين لا يؤثر على رأي. ولكن استمع إليه ولا اخذ به [1].

يمكن القول مما تقدم من هذه الدراسات العراقية والأردنية: بأن الغالبية العظمى من افراد هذه العينات لا تميل إلى اعتبار رأي الآخرين. او التأثر او الاستماع إلى رأيهم في قضايا اجتماعية مختلف. كالتأثر برأي الآخرين الذي من الممكن ان يمنعه من فعل شيء كمشاهدة فلم سينمائي أو حضور مسرحية. مما يضعف من ثمرته أو تدربه على قيمة اعتبار رأي الآخرين.

فضلا عن ما تقدم. توصلت الدراسة العشوائية العراقية إلى ان (30) مبحوثا من أفراد العينة أجابوا بأن رأيهم يتأثر من خلال قراءة الافتتاحيات [2]. مقابل عدم موافقة (76) مبحوثا على ذلك. وإجابة (1) من المبحوثين بأحيانا. وإجابة (1) من المبحوثين بأن الأمر يعتمد على الظروف. في حين لم يجب (4) من المبحوثين عن السؤال. وعلق بعض المبحوثين من هذه العينة بالقول: لا أتفق بل بالتعمق والقراءات الأخرى. وقال آخر: أكثر الافتتاحيات تكون محبوكة لترضية السلطات الحاكمة. وعبر آخر: ربما أتأثر بقراءة الافتتاحيات لكن إلى حد ما. وذكر مبحوث آخر: بل يعتمد على مطالعتي ومتابعتي للبحث. وذكر مبحوث آخر: بل على ما اكتشفه واستنبطه من دراستي وإطلاعي. وأخيرا قال أحد المبحوثين: نعم إذا كانت هذه الافتتاحيات تعبر عن وجهة نظر الاتجاه السياسي الذي انتمي إليه [3]. اما أفراد العينة العشوائية الأردنية فلم يتفق (10) منهم على أن رأيهم يتأثر من خلال قراءة الافتتاحيات. مقابل موافقة (9) منهم. وإجابة (3) منهم بأن ذلك يعتمد على الظروف. وعدم إجابة (1) من المبحوثين عن السؤال [4]. وأخيرا أجاب (56) من أفراد العينة الطلابية الأردنية بالنفي. أي أن رأيهم لا يتأثر من خلال قراءة الافتتاحيات. مقابل موافقة (36) منهم. وعدم إجابة (8) منهم عن السؤال. وقد علق أحد المبحوثين من العينة الأخيرة قائلا: لا يتأثر رأي بقراءة الافتتاحيات لأنها لا تعبر عن الموضوع الذي يطلبه الجمهور [5].

---

[1] رعد حافظ سالم، "استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي"، تمت الدراسة على عينة طلابية أردنية, مصدر سبق ذكره.

[2] كان السؤال: هل تتفق مع الجملة التالية: يتأثر رأي السياسي من خلال قراءة الافتتاحيات"؟ أقتبس السؤال من:
David c. McClelland, op.cit., p. 197.
واستخدم في: رعد حافظ سالم، "استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي"، تمت الدراسة على عينة عشوائية من الجالية العراقية المقيمة في عمان، مصدر سبق ذكره.

[3] المصدر السابق.

[4] رعد حافظ سالم، "استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي"، تمت الدراسة على عينة عشوائية أردنية, مصدر سبق ذكره.

[5] رعد حافظ سالم، "استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي"، تمت الدراسة على عينة طلابية أردنية, مصدر سبق ذكره.

يمكن القول مما تقدم من هذه الدراسات العراقية والأردنية بأن الغالبية العظمى من أفراد عينات هذه الدراسات لا تميل إلى اعتبار رأي الآخرين، أو التأثر أو الاستماع إلى رأيهم في قضايا اجتماعية مختلف، كعدم تأثر غالبية أفراد العينة من خلال قراءة الافتتاحيات، مما يضعف من تمرنه أو تدربه على قيمة اعتبار رأي الآخرين.

وفي معرض الإجابة على السؤال الأخير [1] الذي يتعلق أيضا بقياس درجة تبني وجهات نظر الآخرين، ظهر أن كل أفراد العينة العشوائية العراقية تقريبا، البالغ عددها (112) مبحوثا، اختارت الهوايات الفردية كالقراءة والرياضة بأنواعها كالسباحة والمشي وكرة القدم وكرة الطائرة وركوب الخيل، وغيرها من الهوايات الفردية كمشاهدة الأفلام على التلفاز وسماع الموسيقى وكتابة الشعر والسفر والمراسلة والطبخ وتربية الأطفال، والكمبيوتر والغناء والترجمة والكتابة والتمثيل والدراسة والعملات الأجنبية وجمع الطوابع والخط والتسكع والفلسفة والشعر وسماع الأخبار والنساء والمغامرة وممارسة الفنون التشكيلية والخط العربي وغيرها، باستثناء مبحوث واحد يهوى تكوين علاقات حميمة مع الأصدقاء [2]. أما العينة العشوائية الأردنية، البالغ عددها (23) مبحوثا، فقد أجاب تقريبا كل أفرادها أيضا، على السؤال نفسه، بأنهم يقومون بمزاولة هوايات فردية كممارسة الرياضة بمختلف أنواعها كالسباحة والمشي والتنس والبلياردو والجودو وكرة القدم والسكواش والموسيقى وكرة السلة وركوب الخيل وهوايات أخرى كالقراءة وكتابة الشعر والرسم والحاسوب، باستثناء مبحوث واحد يهوى الاستماع إلى الناس الحكماء، مع عدم إجابة شخص واحد [3]. أما العينة الطلابية الأردنية فقد ظهر أن كل أفراد العينة، البالغ عددها (100) مبحوث، في معرض أجابتها على السؤال ذاته، بأنها تمارس أيضا الهوايات الشخصية كالرياضة بكل أنواعها وهوايات فردية أخرى كالرسم وسماع الموسيقى والدراسة والقراءة والعمل في الحديقة ومشاهدة التلفاز والأفلام والرسم وجمع الطوابع البريدية [4].

يتضح مما تقدم من هذه الدراسات العراقية والأردنية بأن الفرد في هذه المجتمعات يمتاز بشكل كبير جدا بقوة وطغيان نشاطاته الفردية والشخصية وميله الضعيف جدا إلى

---

[1] كان السؤال: ما هي هواياتك؟ أقتبس السؤال من:
David c. McClelland, op.cit., p. 197-200; Gabriel A. Almond & Sidney Verba, op.cit., p.287.
واستخدم في: رعد حافظ سالم، "استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي"، تمت الدراسة على عينة عشوائية من الجالية العراقية المقيمة في عمان، مصدر سبق ذكره.

[2] المصدر السابق.

[3] رعد حافظ سالم، "استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي"، تمت الدراسة على عينة عشوائية أردنية، مصدر سبق ذكره.

[4] رعد حافظ سالم، "استبيان لدراسة أثر القيم الاجتماعية وممارسات وتجارب المشاركة غير الرسمية على السلوك السياسي"، تمت الدراسة على عينة طلابية أردنية، مصدر سبق ذكره.

النشاطات الجماعية، مما يضعف من تمرنه او تدربه على قيمة اعتبار راي الآخرين الذي توفره النشاطات الجماعية.

يمكن القول من كل ما تقدم من هذه الدراسات العراقية والأردنية بأن الغالبية العظمى من أفراد عينات البحث الثلاثة، على ضوء المقاييس الأربعة السابقة لاختبار قيمة تبني وجهات نظر الآخرين، لا يميل إلى اعتبار راي الآخرين، أو التأثر او الاستماع إلى رايهم في قضايا اجتماعية مختلف كاتباع نفس تربية الجيران، والامتناع عن حضور فلم او مسرحية، والتأثر بقراءة الافتتاحيات، والميل إلى ممارسات النشاطات الجماعية، مما يضعف تمرنه أو تدربه على قيمة اعتبار راي الآخرين.

بالرغم من افتراضنا أعلاه بأن نمط التنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمعات العربية يقوم على نمط تنشئة لا يوازن بين تنشئة الفرد على الاهتمام بنفسه المعدل بتنشئته على المشاركة في النشاطات الجماعية، وبالرغم من بعض الدراسات الميدانية التي دعمت ذلك إلا أن بعض الدراسات الحديثة في المجتمعات العربية تشير إلى وجود نمط تنشئة يشجع الأولاد على احترام الذات في الوقت الذي يشجعه على المشاركة في النشاطات الجماعية، مما قد يؤشر تغير في نمط التنشئة في المجتمعات العربية، على الأقل بالنسبة لبعض شرائح المجتمع وبعض هيئات التنشئة وفي فترات حديثة، كما قد يؤشر انتباه بعض الشرائح الاجتماعية فضلا عن بعض هيئات التنشئة الاجتماعية في المجتمعات العربية إلى أهمية أتباع هذا النمط من التنشئة الاجتماعية. فقد أتضح من خلال أحد الدراسات العربية حرص الأمهات الفلسطينيات على تعويد الأطفال على التفاعل الاجتماعي والاحتكاك مع الآخرين، كما في تشجيع 96٪ من الأمهات الفلسطينيات الأطفال على إظهار العادات الاجتماعية الحسنة، وحث 95٪ منهن أطفالهن على إلقاء التحية أثناء الدخول والخروج من المنزل، وأخذ 78٪ منهن الطفل معهن في الزيارات العائلية، وتقديم 77٪ من الأمهات الفلسطينيات الاعتذار إلى أطفالهن في حالة الإساءة إليه مما ينمي قيمة الفردية لديه واحترام ذاته، كما وتشجع 75٪ من الأمهات الطفل للخروج من المنزل واللعب مع الآخرين، فضلاً عن ما تقدم، وجدت دراسة مصرية أن حوالي 50٪ من الآباء المصريين يميلون إلى السماح بخروج الطفل إلى الشارع، وتبين قيام 65٪ من الأمهات الفلسطينيات بإرسال أطفالهن إلى رياض الأطفال في حين أن نسبة الالتحاق برياض الأطفال في المجتمعات العربية الأخرى تتراوح بين 1٪ في اليمن إلى 35٪ في الإمارات العربية المتحدة. وهذا وبينت النتائج أن 59٪ من الأمهات الفلسطينيات يشجعن الأطفال لزيارة المرافق العامة كالمزارع، والنوادي، والساحات العامة [1]. بالإضافة إلى ذلك تحرص 97٪ من المربيات على تشجيع اللعب الجماعي، وكذلك عدم الاعتماد على الكتب فقط كمواد تعليمية في الرياض، وتشجع 93٪ من المربيات الأطفال على تأمل الظواهر

[1] عليان عبد الله سليمان الحولي، مصدر سبق ذكره. ص 160- 162.

المحيطة بهم والتفاعل الاجتماعي. وهذا يعد من صميم منهاج رياض الأطفال [1] مقابل عدم تشجيع 3٪ منهن على ذلك [2]. وتؤكد الدراسات أهمية الحوار والمناقشة والصداقة والمدح الذي يوفره الاختلاط كما يحدث بين الطفل والمربية وأثرها الإيجابي في نمو شخصية الطفل [3].

ما يمكن أن يخلص إليه من كل ما تقدم هو أن هناك غياب أو ضعف كبير في توفر فرص التنشئة على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين في المجتمعات العربية. طالما هناك غياب كبير في توفر فرص المشاركة في النشاطات الجماعية التي تخفف أو تعدل من الجانب السلبي من فردية الفرد وتدفعه إلى التأثر أو الاستماع إلى رأي الآخرين أو تعديله مواقفه على ضوء وجهة نظر الآخرين. ذلك أن المشاركة في النشاطات الجماعية توفر فرص للتدريب على قيمة سماع وتقبل وتبني وجهات نظر الآخرين من النظراء والأصدقاء والزملاء. بعبارة أخرى أن الفرد في المجتمعات العربية أقلا ميلاً لتقبل وجهات نظر الآخرين. وظهر أيضا أن من بين مؤشرات الفردية السلبية هو ميل الفرد في المجتمعات العربية. كما أظهرت الدراسات الميدانية أعلاه إلى ممارسة نشاطات فردية أو شخصية في الغالب. والضعف الكبير في ميله لممارسات النشاطات الجماعية. مع الأخذ بنظر الاعتبار وجود بعض مؤشرات. كما تبين أعلاه. للتغيّر نحو التنشئة على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين. أن عدم تنشئة الفرد العربي وممارسته لقيمة تبني وجهات نظر الآخرين يمكن أن يكون له أبعاد سياسية كما سيتم دراسة ذلك في المطلب الرابع. في الصفحات القليلة القادمة. من هذه الدراسة.

المطلب الثالث

التعليل النفسي والاجتماعي لقيمة تبني وجهات نظر الآخرين

وفي معرض البحث عن الأسباب التي تقود إلى تبني وجهات نظر الآخرين من عدمها تسعى دراستنا إلى الاستعانة ببعض الدراسات النفسية والاجتماعية التي تفترض وجود صلة بين نوعية سمات الشخصية والطبيعة البشرية وأنواع أنماط التنشئة الاجتماعية السياسية ووجود أماكن لشغل وقت الفراغ وقيمة تبني وجهات نظر الآخرين من جهة أخرى.

فعلى صعيد تأثير سمات الشخصية على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين. توصلت أحدى هذه الدراسات إلى أن الطلبة الذين يمارسون نشاطات جامعية يتمتعوا بسمات انبساطية تتميز بالابتهاج والمرح والتفاؤل بينما الطلبة الذي لا يمارسون مثل هذه النشاطات يميلون إلى سمات انقباضية تتميز بالعزلة والقلق والحذر والتشاؤم. فقد وجدت هذه الدراسة أن (499) من الطلبة عينة الدراسة. يمارسون النشاطات الرياضية والفنية الجماعية مقابل (832) ممن لا يمارسون ذلك [4]. بكلمات أخرى أن الشخصية التي تتميز بالسمات الانقباضية لا تشجع

---

[1] المصدر نفسه, ص 167.
[2] المصدر نفسه, ص 134.
[3] المصدر نفسه, ص 167.
[4] محمد خير علي مامسر, مصدر سبق ذكره, ص 247.

على الانخراط في نشاطات جماعية طالما أنها تميل إلى العزلة والقلق والحذر من الآخرين والتشاؤم مما تشكل عائقا أمام انخراط هذا النوع من الشخصية في النشاطات الجّماعية. فضلا عن ما تقدم, توصلت دراسة أخرى إلى أن: ارتفاع الدرجات على مقياس الاكتفاء الذاتي يقابله ارتفاع الدرجات على مقياس المشاركة الاجتماعية التي تعني الدرجات المرتفعة عليه الميل إلى الاستقلال, (أي ارتباط من يغفلون نصيحة الآخرين بالميل إلى الاستقلال), ويميل من يسجل درجات مرتفعة على مقياس الاكتفاء الذاتي ومقياس المشاركة الاجتماعية إلى العزلة وقلة طلب النصيحة من الآخرين. كما وجد أن ارتفاع الدرجات على مقياس الاكتفاء الذاتي يقابله انخفاض الدرجات على مقياس الانطواء/ الانبساط, والتي تعني الدرجة المنخفضة عليه, كون الأشخاص منبسطين ونادري القلق وقليلي الشعور بالتقلبات الانفعالية (أي ارتباط إغفال نصيحة الآخرين بالانبساط) [1]. أي قلة طلب النصيحة من الآخرين. وظهر أيضا أن ارتفاع الدرجات على مقياس الاكتفاء الذاتي يقابله انخفاض الدرجات على مقياس الثقة بالنفس, والتي تعني الدرجات المنخفضة عليه الميل إلى الثقة بالنفس والتوافق الحسن. (أي ارتباط إغفال النصيحة بالثقة بالنفس والتوافق الحسن) [2] والتي تعني بالنتيجة قلة طلب النصيحة من الآخرين, فضلاً عن ما تقدم اتضح أنه كلما ارتفعت درجات الفرد على مقياس الميل العصابي انخفضت درجاته على مقياس الاكتفاء الذاتي, التي تعني الدرجة المنخفضة عليه, الميل إلى كثرة طلب نصيحة الآخرين- (أي ارتباط عدم الاتزان الانفعالي بالميل إلى كثرة طلب نصيحة الآخرين) [3]. وتوصلت الدراسة نفسها إلى أنه كلما ارتفعت درجات الطالبات على مقياس تقبل الذات, ارتفعت درجاتهن أيضا, على مقياس المشاركة الاجتماعية- وتعبر الدرجات المرتفعة على "مقياس تقبل الذات" عن, بعد عن الواقع, وعن نوع من سوء التكيف الانفعالي, كما تعبر الدرجات المرتفعة على "مقياس المشاركة الاجتماعية" عن ميل الأفراد لأن يكونوا غير اجتماعيين ومنعزلين [4]. هذا وتعبر الدرجة المرتفعة على مقياس تقبل الآخرين, عن مدى تقبل الفرد للمجتمع الذي يعيش فيه- مدى ارتفاعه في نظره إلى مستوى الشخص المثالي أو انخفاضه عنه, كما تعبر الدرجة المرتفعة على مقياس الاكتفاء الذاتي عن ميل الفرد إلى إغفال نصيحة الآخرين, أي كلما زاد مدى عدم تقبل الفرد للمجتمع زاد ميله للعزلة [5]. وظهر أيضا أنه كلما ارتفعت الدرجة على بعد- مفهوم الشخص العادي, انخفضت الدرجة على مقياس "تقبل الآخرين". ويعني هذا أن من يحصل على درجات مرتفعة على مقياس التباعد, يميل إلى الحصول على درجات مرتفعة أيضا, على

---

[1] عليه علي عبد المعطي محمد، مفهوم الذات عند طالبات المدرسة الثانوية وعلاقته ببعض سمات الشخصية وبالتحصيل الدراسي، أطروحة دكتوراه في التربية، علم النفس التعليمي، 1991, ص 214.

[2] المصدر نفسه, ص 214.

[3] المصدر نفسه, ص 213.

[4] المصدر نفسه, ص 207.

[5] المصدر السابق, ص 208.

مقياس "تقبل الآخرين" [1]. ان ارتفاع الدرجات على بعد مفهوم الذات المثالية يرتبط بارتفاع الدرجات على مقياس الاكتفاء الذاتي. ان ارتفاع الدرجات على مقياس الاكتفاء الذاتي يعني الميل إلى العزلة وندرة طلب النصيحة أو التشجيع. وكلما ارتفعت درجة الفرد على بعد مفهوم الشخص العادي انخفضت درجته على مقياس الاكتفاء الذاتي الذي تعني الدرجة المنخفضة عليه، ميل الفرد إلى طلب النصيحة والتشجيع [2]. وكلما ازداد تباعد الذات الواقعية عن مفهوم الشخص العادي، ارتفعت الدرجات على مقياس الاكتفاء الذاتي، التي تعني الدرجة المرتفعة عليه الميل إلى العزلة وإغفال نصيحة الآخرين. ويميل الأفراد الذين يحصلون على درجا مرتفعة على بعد الذات الواقعية لأن يكون غير اجتماعيين ويميلون إلى العزلة أو الاستقلالية. وكلما ارتفعت الرجة على مقياس تقبل الذات، ارتفعت أيضا على مقياس الميل العصابي، وهذا يعني نوع من سوء التكيف الانفعالي، كما تعبر الدرجة المرتفعة على مقياس الميل العصابي عن عدم اتزان من الناحية الانفعالية [3].

فضلا عن ما تقدم، خلصت دراسة ميدانية إلى وجود علاقة بين قيمة تبني وجهات نظر الآخرين وبعض السمات الأخرى للشخصية، وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:-

1- وجود علاقة بين سمات الاستقلالية وقيمة تبني وجهات نظر الآخرين: فقد ظهر ان 54٪ من الذكور و 44٪ من الإناث في عينة البحث يتميزوا بسمات استقلالية في تحمل المسؤولية، فهي تتصف بالاستقلال الفكري والاعتماد على النفس، والقدرة على اتخاذ قرارات على انفراد دون الاهتمام لموقف الآخرين من آرائهم وقراراتهم وتستطيع أن تحدد موقفها الشخصي من الجماعات التي تنتمي إليها. وهذه السمات في مجموعها هي سمات مرغوب بها للشباب الجامعيين في المجتمعات العربية [4].

2- وجود علاقة بين سمات التبعية وقيمة تبني وجهات نظر الآخرين: فقد ظهر ان 9٪ من الذكور و 20٪ من الإناث فقط يتميزوا بسمات التبعية وهي سمات تدل على نقص قدرة التصميم على الانفراد خارج نطاق الجماعة والحاجة دوما لمساعدة الجماعة لتحديد مواقفه منها [5]. وفي هذا الصدد يرى (أحمد جمال ظاهر) أن الطالب العربي يطالب مادة مقروءة عليه ويجلبها في الامتحان، ويكره القراءة [6]، مما يعني أنه يتصف بسمات التبعية.

---

[1] المصدر نفسه, ص 210.
[2] المصدر نفسه, ص 205.
[3] المصدر نفسه, ص 206.
[4] محمد خير علي مامسر, دراسة تحليلية لسمات شخصية شباب الجامعات العربية المطبقة لنظام الساعات المعتمدة، أطروحة دكتوراه في التربية مقدمة إلى جامعة طنطا، مصر، 1980, ص 206.
[5] المصدر نفسه, ص 206.
[6] أحمد جمال ظاهر, التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي: مع دراسة ميدانية لمنطقة شمال الأردن، الأردن، مكتبة المنار، ط1، 1985, ص 123.

3- وجود علاقة بين السمات الاعتدالية وقيمة تبني وجهات نظر الآخرين: فقد ظهر أن 37٪ من الذكور و 36٪ من الإناث يتميزوا بسمات اعتدالية في تحمل المسؤولية. فهم فئة غير متطرفة في حبها للاستقلال الكامل عن الجماعة وكذلك فأنها لا تبالغ في انقيادها للآخرين والاعتماد الكامل عليها إذ تقف هذه المجموعة وافقة اعتدالية في تحملها للمسؤولية الفردية وفي تحديد موقفها من الجماعة دون أن تستقل عنها أو تنقاد إليها [1]. بمعنى آخر أن اعتدال سمات الاستقلالية تُشكل حالة وسطى بين سمات الاكتفاء الذاتي وسمات التبعية. فالطفل الذي ينشا في أسرة يمارس كل فرد فيها دوره الطبيعي. وتساعد أبناءها على مواجهة مشاكلهم دون أن تطمس شخصيتهم هي البيئة الأسرية التي تساعد على تكوين سمات الاكتفاء الذاتي (الاستقلالية). وكذلك فأن المؤسسات التعليمية أو المؤسسات الاجتماعية التي تنظر للشباب نظرة احترام وتقدير وتعترف بقدراتهم وإمكاناتهم وتوفر لهم وسائل التدريب على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات والاعتماد على النفس هي المؤسسات التي ينمو فيها شخصية الشباب وتغرس فيهم سمات ايجابية تتميز بالاستقلالية والاكتفاء الذاتي وهذا ما أثبته الدراسة. فالشباب الذين يمارسون مختلف الأنشطة الجامعية والذين يندمجون في البيئة الجامعية هم أكثر ايجابية من زملاءهم الآخرين. وأن الطلبة الذين ينشأون في بيئات متفتحة ومتطورة اجتماعيا وثقافيا هم أكثر ايجابية في سمات هذا البعدين من الطلبة الذين نشأوا في بيئات تقليدية ومتزمتة [2]. وتعكس سمات الاستقلالية عن فردية الإنسان واهتمامه بالجماعة في الوقت نفسه. وتتطابق نتائج هذه الدراسة مع ما نعت به الإنسان العربي بأنه ميال إلى إظهار ذاته. لكنه في الوقت نفسه لا يستغنى عن إرضاء الآخرين [3].

وتفترض دراستنا أن الطبيعة البشرية التي تتميز بالصراع من أجل البقاء وبالتالي ضمان الحصول على أكبر قدر ممكن من الخدمات والأموال على حساب الآخرين قد يدفع إلى عدم تبني وجهات نظر الآخرين طالما أن التقليل من شأن الآخرين قد يعني ويؤدي في النتيجة إلى أن من يدعي أنه الأفضل يرغب في أن يحصل على الأكثر والأفضل.

يُفهم من ما تقدم. أن هناك علاقة بين بعض سمات الشخصية من جهة وقيمة تبني وجهات نظر الآخرين من جهة أخرى.

أما على صعيد تأثير أنواع أنماط التنشئة الاجتماعية السياسية في قيمة تبني وجهات نظر الآخرين. فقد توصلت أحدى الدراسات إلى أن نمط الحماية الزائدة [4] في التنشئة الاجتماعية

---

[1] محمد خير علي مامسر, مصدر سبق ذكره, ص 206.
[2] المصدر السابق, ص 318- 319.
[3] ديانا مدحت الإفرنجي, مصدر سبق ذكره, ص 51- 52.
[4] يعبر عن الحماية الزائدة باستجابات تتراوح بين حرص الوالد/ الوالدة على حماية الطفل والتدخل في شؤونه إلى درجة يقوم/ تقوم فيها نيابة عنه بإنجاز الواجبات والمسؤوليات التي يتمكن من القيام بها ويتوجب تدريبه عليها, وترك الطفل دونما تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو استحسان له, ودون محاسبته على السلوك غير المرغوب فيه. حول ذلك, راجع:

السياسية, وهو أسلوب شائع في التنشئة في المجتمعات العربية, يشجع على نمو النزعة الأنانية عند الطفل والإتكالية والتهرب من المسؤولية, وإفساد الشخصية, وعدم احترام التقاليد والقواعد [1]. وفي هذا الخصوص, توصلت دراسة عربية خليجية إلى أن 69,1٪ من عينة البحث أقروا بأن لديهم أصدقاء لا يتعدون (10) أصدقاء من نفس جنسية المبحوثين, بينما أقر 24,2٪ من مجموع العينة بأن لديهم أكثر من (10) ولا يتجاوز (20) صديقاً, وقد أقرت نسبة 6٪ من العينة بأن لديهم أكثر من (20) صديقاً, وأجاب 6,2٪ بأن لا يوجد لديهم أصدقاء على الإطلاق [2]. بمعنى ان الدراسة توصلت إلى أن غالبية المبحوثين ليس لديهم أصدقاء كثر من نفس جنسية المبحوثين, مما قد يؤشر ذلك ضعف انخراط الأفراد في نشاطات جماعية والتعرف بالتالي على عدد كبير من الأصدقاء. وقلة عدد الأصدقاء أنما يضعف من توفير فرص توافر التدريب والتنشئة على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين.

فضلا عن ما تقدم, توصلت دراسة ثانية إلى أن نمط التنشئة الاجتماعية القائم على الإسراف في تدليل الطفل [3] والإذعان لمطالبه المشروعة وغير المشروعة إنما يقود إلى بعض السلوكيات السلبية كنمو النزعات الأنانية وحب التملك [4].

ومن بين أسباب غياب تبني وجهات نظر الآخرين أيضا هو نمط التنشئة المتبع من قبل هيئات التنشئة كما هو الحال في مناهج المدارس التي تؤكد بشكل كبير على دور الفرد بدون موازنة ذلك بمنهاج نظري وعملي يؤكد على دور العمل الجماعي كما في تدريب الطلاب في المدارس على النشاطات الجماعية المدرسية وغير ذلك. وفي هذا المجال توصلت دراسة أجنبية إلى أن تبني الأمريكي لوجهات نظر الآخرين أكثر من نظيره الألماني, على سبيل المثال, جاء نتيجة لتشجيع المدرسة للطالب منذ الصفوف الأولى على الالتزام تجاه نفسه, في الوقت الذي تشجعه على المشاركة في العديد من النشاطات الجماعية مما أدى ذلك إلى أن يميل, بشكل عام, الطالب الأمريكي إلى المشاركة في النشاطات الجماعية كالاتحادات الدينية والفرق الرياضية والنشرات المدرسية وغيرها من النشاطات الجماعية, عكس الطالب الألماني الذي يميل لممارسة النشاطات الفردية كالمشي وعزف الموسيقى نتيجة للتنشئة في المدرسة التي

صفية محمود يوسف جبالي، العلاقة بين أساليب الوالدية في التنشئة الاجتماعية ومفهوم الذات عند طلبة الثاني الإعدادي، رسالة ماجستير في التربية وعلم النفس التربوي، مقدمة إلى جامعة اليرموك، الأردن، 1989, ص 11.

[1] عليان عبد الله سليمان الحولي, مصدر سبق ذكره, ص 9.

[2] حاولت دراسة فيصل السالم معرفة درجة التعاون بين أفراد الدولة الواحدة والتعاون ما بين الدولة والمواطن, كانعكاس ناتج عن ذلك, عن طريق سؤال المبحوثين عن عدد أصدقاءهم من الجنسية نفسها. حول ذلك, راجع: فيصل السالم, مصدر سبق ذكره, ص 90- 92.

[3] د. عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2003, ص 333.

[4] يتمثل اتجاه التدليل (fondling) في تشجيع الطفل على تحقيق رغباته على النحو الذي يحلو له وعدم توجيهه لتحمل أي مسؤولية تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها, وقد يتضمن هذا الاتجاه تشجيع الطفل على القيام بسلوكيات تعتبر عادة غير مرغوب فيها وحتى الدفاع عنها ضد أي نقد قد يصدر من الآخرين, حول ذلك, أنظر: د. عبد الرحمن العيسوى, بسيكولوجية التنشئة الاجتماعية, الإسكندرية, دار الفكر الجامعي, 1984- 1985, ص 229.

تشجع على الالتزام والواجب تجاه الآخرين والمجتمع [1] مما يدفعه للاهتمام بنفسه. أيضا ظهرت دراسة أخرى جرت في اليابان وألمانيا والهند والبرازيل تؤكد الفكرة نفسها، أي أن التأكيد على المشاركة الجماعية الموازن بالتأكيد على القيم الفردية إنما يؤدي إلى الاهتمام بآراء الآخرين. ذلك أن المشاركة في النشاطات الجماعية تؤدي وظيفة اجتماعية مهمة جداً تكمن في تدريب الناس على الاهتمام برغبات وآراء الآخرين والتعاون معهم [2]. وتوفير جو اجتماعي يوفر فرصة لتبادل الآراء والأفكار واحترام الآراء المخالفة. والاتصال بين أعضاء من مختلف التركيبة السكانية للمجتمع [3]. والتعاون الاجتماعي... [4].

وتأكيدا على ما تقدم. توصلت دراسة عربية شملت مصر والكويت إلى أن المدرسة في مصر والكويت تقوم بتنشئة الطفل النشئ عقلياً ونفسياً على التسليم بدور الفرد وتمجيده والتهوين من دور الجماعة. فالمقررات الدراسية توحي للتلاميذ بأن حركة المجتمع لا تصنعها جماهير بقدر ما يصنعها أفراد. وبأن تغلب المجتمع على المشاكل والأزمات يتوقف أولاً وأخيراً على وجود الحاكم المدبر البطل. المنقذ. والمخلص. وإذا كان للجماعة من دور فليس أكثر من التعاون مع القيادة والوقوف خلفها والسير في الطريق الذي تريده. مثل هذا المنهج ينمي لدى النشئ نزعة نخبوية. فيخرجون إلى الحياة وأبصارهم ترنو نحو القمة. وأفئدتهم تهفو إليها. وإذا بهم يلقون عليها المسؤولية وينتظرون منها الفرج ويعقدون عليها الأمل والرجاء. وبذلك لا تتأصل عندهم روح الجماعية والإيمان بالعمل الجماهيري [5]. وهذا يعني أن التنشئة التي تؤكد على أهمية دور القادة فقط دون التأكيد على أهمية دور عامة الناس أنما يقود إلى الانسحابية والاغتراب مما يضعف من فرص العمل الجماعي وبالتالي التنشئة على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين. وفي هذا الصدد يرى (هشام شرابي): "أن الطفل يتعلم كيف يبني صورته الذاتية وبالتالي يغذي احترامه لنفسه على أساس رأي الآخرين منه". ويرى أيضا: "إن الفرد العربي في تركيبه النفسي وفي السلوك الاجتماعي الذي يصدر عن هذا التركيب يبدو فريسة اتجاهين متناقضين فهو من جهة. مدفوع بنزعة فردية عمياء. يخرج عن المجتمع ويناقضه. وهو من جهة أخرى مدفوع بنزعة اجتماعية تجعله عاجزا عن العيش دون الالتصاق بالجماعة والاعتماد الكلي عليها..." [6]. فضلا عن ما تقدم توصلت دراسة أردنية إلى: أن التوجه المهيمن والمفضل لدى أفراد عينة الدراسة في مجال العلاقات هو للعلاقات الفردية والقبلية.

---

[1] David C. McClelland, op.cit, pp. 197-200.

[2] Gabriel A. Almond & Sidney Verba, op.cit, p.287; David C. McClelland, op.cit, p.200.

[3] سعيد التل, مقدمة في التربية السياسية لأقطار الوطن العربي، عمان، دار اللواء للصحافة والنشر، 1987, ص 138- 139.

[4] Walter A. Rosenbaum, op.cit, p.55.

[5] محمود حسن إسماعيل, نشرات الإخبار في التلفزيون المصري والتنشئة السياسية للمراهقين: دراسة تطبيقية، أطروحة دكتوراه في دراسات الطفولة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، مقدمة إلى جامعة عين شمس، 1991, ص 140- 142.

[6] نقلا عن: ديانا مدحت الإفرنجي, مصدر سبق ذكره, ص 51.

والفردية مفضلة على العلاقات العائلية، والقبلية مفضلة على العلاقات العائلية، ويمكن تفسير النتيجة الأولى، في أن أفراد العينة في سن الشباب ينزعون فيه إلى الفردية، ومساواتهم بين التوجه الفردي والقبلي منسجمة مع التوجه الذي أظهرته البيانات في بعد الذات وهو أنه فردي جماعي [1].

من ناحية أخرى، قد يمكن عدّ عدم توفر فرصة لقضاء وقت الفراغ سببا في غياب أو ضعف قيمة تبني وجهات نظر الآخرين، فحسب أحدى الدراسات الميدانية ذكر 60,1٪ من أفراد عينة البحث أن عدم وجود ملاعب وأندية للأطفال في القرية مجال الدراسة يُعد سببا لمشكلة قضاء وقت الفراغ مقابل 24,0٪ ممن ذكروا أن ذلك يعود إلى عدم وجود ألعاب مخصصة للفتيات، وذكر 9٪ أن انشغال الطلبة ببعض الأعمال التي تتطلب منهم ربما من والديهم هو السبب، وأقر 82,4٪ من المبحوثين بوجود مشكلة قضاء وقت الفراغ [2].

يمكن القول أن عدم وجود أماكن جماعية لقضاء وقت الفراغ تُعد أحد أسباب عدم توفر فرص للتنشئة الاجتماعية على قيم تبني وجهات نظر الآخرين.

ما يمكن أن يخلص إليه مما تقدم أن هناك بعض العوامل التي تزيد من فرص التنشئة على تبني قيمة تبني وجهات الآخرين من عدمه، كعامل انواع سمات كالشخصية الانبساطية والانقباضية والاعتدالية، والسمات الاستقلالية، والطبيعة البشرية القائمة على الصراع، وأنواع أنماط التنشئة الاجتماعية مثل القائمة على الحماية الزائدة والتدليل، وعدم الموازنة بين الفردية والجماعية، وأسباب أخرى مثل عدم وجود أماكن لقضاء وقت الفراغ والانشغال فقط في العمل، وقد يمكن القول أيضا أن هناك أسباب أخرى تتمثل بتأثير قيم اجتماعية سياسية أخرى من قبيل الاعتراف بالآخر والأنانية، والتعاون، والإيثار التي سيتم دراسة قسم منها في الصفحات القادمة.

وبعد التعريف بقيمة تبني وجهات نظر الآخرين، والبحث فيها على مستوى المجتمعات العربية، ودراسة أسباب وجودها من عدمه، يبقى علينا دراسة جانب مهم ذات صلة بها إلا وهو أبعادها السياسية، مما يتطلب الأمر بنا الانتقال إلى المطلب القادم

المطلب الرابع

الأبعاد السياسية لقيمة تبني وجهات نظر الآخرين

لعل ما يهمنا كثيراً في هذه الدراسة بعد البحث في الأسباب النفسية والاجتماعية لأصل قيمة تبني وجهات نظر الآخرين هو دراسة الأبعاد السياسية لهذه القيمة الاجتماعية. تفترض دراستنا أن البعد السياسي لهذه القيمة يكمن في أن التنشئة على قيمة تبني وجهات

---

[1] نقلا عن: المصدر نفسه، ص 51.

[2] مي عبد الله، الموقف التعليمي والصحي والتسلية وأنماط التنشئة في الريف الأردني، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الأردنية، 1996، ص 43.

نظر الآخرين أنما من المحتمل جداً أن يؤدي إلى السلوك التشاركي طالما أنها تسمح بتقبل وجهة نظر الآخرين, والمشاركة في النشاطات الجماعية والاهتمام برغبات وآراء الآخرين، والتعاون معهم, وتبادل الآراء والأفكار واحترام الآراء المخالفة, والاتصال بين أعضاء من مختلف التركيبة السكانية للمجتمع, وردم الهوة أو الانقسامات الاجتماعية والتخفيف من العداوات الاجتماعية وبالتالي تساهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي السياسي, في حين تؤدي عدم أو ضعف التنشئة على مثل هذه القيمة إلى العكس من ذلك.

فالتنشئة التي تؤكد فقط على القيم الجماعية وحب الوطن والآخرين والتضحية لهم إنما يصور للفرد بأنه يعيش في مجتمع مثالي يؤدي للقناعة بأنه ليس هناك حاجة للتعاون مع الآخرين, وقد يؤدي ذلك في الوقت نفسه إلى اهتمام الفرد بشؤونه الخاصة [1] وهو يعني نوع من الاغتراب الاجتماعي السياسي, ففي المجتمعات التقليدية هناك اعتماد أقل على آراء الآخرين, لذلك أقل حاجة لنشاطات الجماعة لجعل الناس حساسين إلى مثل هذه الآراء, وبشكل متجانس هناك تأكيد أكبر على القيم التي تركز على المجتمع كالعطف والولاء والالتزامات بالآخرين وكما عرفت ووصفت في المؤسسات الاجتماعية التقليدية [2]. أن التأكيد فقط على القيم الفردية والمصالح الخاصة والأنانية إنما يشكل مانع أمام تأسيس المنظمات ذات النشاط الجماعي. وقد جاء بأن التأكيد على المصالح الأنية والفردية بشكل كبير جداً هي أحد الأسباب الرئيسية في غياب النشاط الجماعي السياسي في إيطاليا وبالتالي ظهور ثقافة سياسية إيطالية أقل مشاركة [3]. فقيمة الاهتمام بتبني وجهات نظر الآخرين هي أحد متطلبات السلوك السياسي الديمقراطي [4]. وفي هذا المجال توصلت أحدى الدراسات الفلسطينية إلى أن بعض القادة الفلسطينيين لا يقبلون نقد الآخرين لهم فيما يتعلق بما يختارونه من سياسات وعلاقات, في حين يشعرون بأنهم أحرار في نقد الآخرين والتحفظ على الكيفية التي يديرون بها شؤونهم السياسية وخاصة عن العلاقة مع إسرائيل, على سبيل المثال. وقد لجأت السلطة الفلسطينية إلى توبيخ وأهانت وسجن عدد من الذين اعترضوا على سياستها رغم أنها قبلت اعتراض جهات أجنبية على سياستها [5]. وهذا يعني أن السلوك السياسي للقيادة الفلسطينية الذي لا يتقبل سماع وتبني وجهة نظر الآخر قد يمكن تبريره على ضوء عدم تنشئة هذه القيادة على القيمة الاجتماعية التي تعترف بقيمة تبني وجهات نظر الآخرين مما أثر لاحقا في سلوكها السياسي الذي لا يعترف بتقبل وجهات نظر

---

[1] فيصل السالم, مصدر سبق ذكره, ص 114.

[2] David C. McClelland, op.cit., p.200.

[3] Edward C. Banfield, The Moral Basis of A Backward Society, United States, Free Press, 4th ed., 1963, p.166.

[4] حسين علوان الربيعي, مشكلة المشاركة السياسية في الدول النامية: النموذج الأفريقي, أطروحة دكتوراه, كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, 1996, ص 216.

[5] باسم الزبيدي، الثقافة السياسية الفلسطينية، رام الله، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2003, ص 54- 55.

الآخرين. أن عدم تقبل وجهات نظر الآخرين قد يقود بالنتيجة أيضاً إلى انفراد الحكومات بالسلطة أو التسلطية وعدم تداول السلطة طالما أنها لا تقر بسماع وتبني وتقبل وجهات نظر الآخرين فضلا عن أنها تقوم بإهانة بعض المختلفين معها في الرأي وسجن وقتل آخرين.

هذا وظهر أن الفلسطينيين رغم نظرتهم للذات بقدرتهم على الاعتماد على النفس إلا أنهم في الواقع معتمدون اقتصاديا وسياسيا على الغير. وترى الدراسة أن القيادة الفلسطينية تهتم بآراء الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والغرب تجاوباً مع أهداف الأخيرة في المنطقة في السلام والأمن والاستقرار لأن في ذلك وسيلة لتحقيق أهداف تلك القيادة [1]. وقد يمثل ذلك مؤشر آخر على ضعف قيمة تبني وجهات نظر الآخر والاعتماد بدلا من ذلك على الغير أو الإتكالية عليه وضعف الاستقلالية مما يجعل الثقافة السياسية الفلسطينية في أحد خصائصها ثقافة سياسية تابعة- خارجيا.

وتأكيدا على ما تقدم، خلصت دراسة أجنبية إلى أن التنشئة على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين تقود إلى المشاركة في النشاطات الجماعية والاهتمام برغبات وآراء الآخرين، والتعاون معهم [2]. وتوفير جو اجتماعي يوفر فرصة لتبادل الآراء والأفكار واحترام الآراء المخالفة، والاتصال بين أعضاء من مختلف التركيبة السكانية للمجتمع [3]. وردم الهوة أو الانقسامات الاجتماعية والتخفيف من العدوات الاجتماعية [4] في حين تؤدي عدم أو ضعف التنشئة على مثل هذه القيمة إلى الميل إلى ممارسة النشاطات الفردية كالمشي وعزف الموسيقى والاهتمام بالنفس [5] مما لا يحقق التعاون والانسجام والعمل الجماعي الضروري للاستقرار الاجتماعي السياسي.

ما يمكن أن يخلص إليه من كل ما تقدم في هذا المطلب أن لهذه القيمة أبعاداً سياسية بقدر ما تشكل بحد ذاتها سلوكا اجتماعيا يتعود عليه الفرد في كل مواقف الحياة بما فيها السياسية، فالفرد الذي ينشأ على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين من المتوقع جداً أن يطور سلوكا تشاركيا ديمقراطيا طالما أنه تعود على أن يأخذ بنظر الاعتبار وجهة نظر الآخرين، وطالما أن التنشئة على سلوك معين وتراكمه عبر فترة طويلة يجعل من الصعوبة التخلص منه بالنسبة للفرد وهو يمارس نشاطه الإنساني العادي بما في ذلك نشاطه السياسي، فضلا عن أن شيوع مثل هذه القيمة في مجتمع ما أنما يشجع على قيام المنظمات ذات النشاط الجماعي السياسي والثقافة السياسية التشاركية والحرية السياسية والعكس هو الصحيح.

---

[1] المصدر السابق, ص 55- 56.

[2] David C. McClelland, op.cit, p.200; Gabriel A. Almond & Sidney Verba, op.cit, p.287.

[3] سعيد التل, مصدر سبق ذكره, ص 138- 139.

[4] Walter A. Rosenbaum, op.cit, p.55.

[5] David C. McClelland, op.cit, pp. 197-200.

أي أنه من المحتمل جداً أن يكون السلوك غير التشاركي او الاستبداد هو أحد نتائج ضعف أو عدم التنشئة على تبني وجهات نظر الآخرين.

خُلص في هذا المبحث إلى أن قيمة تبني وجهات نظر الآخرين هي سماع وتبني أو أخذ الفرد برأي ووجهة نظر الآخرين، وهي قيمة ناتجة عن الشخصية التي تتسم بالاعتدالية على مقياس الاستقلالية، والتي تعني وقفة اعتدالية في تحملها للمسؤولية الفردية في الوقت الذي لا تستقل تماما عن الجماعة، ولا تعتمد عليها اعتماداً مطلقاً في الوقت نفسه، وأن هناك غياب أو ضعف كبير في توفر فرص التنشئة على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين في المجتمعات العربية، طالما هناك غياب كبير في توفر فرص المشاركة في النشاطات الجماعية التي تخفف أو تعدل من الجانب السلبي من فردية الفرد وتدفعه إلى التأثر أو الاستماع إلى رأي الآخرين أو تعديله مواقفه على ضوء وجهة نظر الآخرين. ذلك أن المشاركة في النشاطات الجماعية توفر فرص للتدريب على قيمة سماع وتقبل وتبني وجهات نظر الآخرين من النظراء والأصدقاء والزملاء. بعبارة أخرى أن الفرد في المجتمعات العربية أقلا ميلاً لتقبل وجهات نظر الآخرين. وظهر أيضا أن من بين مؤشرات الفردية السلبية هو ميل الفرد في المجتمعات العربية، كما أظهرت الدراسات الميدانية أعلاه إلى ممارسة نشاطات فردية أو شخصية في الغالب، والضعف الكبير في ميله لممارسات النشاطات الجماعية. مع الأخذ بنظر الاعتبار وجود بعض مؤشرات، كما تبين أعلاه، للتغيّر نحو التنشئة على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين، وأن هناك بعض العوامل التي تزيد من فرص التنشئة على تبني قيمة تبني وجهات الآخرين من عدمه، كعامل انواع سمات كالشخصية الانبساطية والانقباضية والاعتدالية، والسمات الاستقلالية، والطبيعة البشرية القائمة على الصراع، وأنواع أنماط التنشئة الاجتماعية مثل القائمة على الحماية الزائدة والتدليل، وعدم الموازنة بين الفردية والجماعية، وأسباب أخرى مثل عدم وجود أماكن لقضاء وقت الفراغ والانشغال فقط في العمل، وتأثير قيم اجتماعية سياسية أخرى من قبيل الاعتراف بالآخر والأنانية، والتعاون، والإيثار وأن لهذه القيمة أبعاداً سياسية بقدر ما تشكل بحد ذاتها سلوكا اجتماعيا يتعود عليه الفرد في كل مواقف الحياة بما فيها السياسية، فالفرد الذي ينشأ على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين من المتوقع جداً أن يطور سلوكا تشاركيا ديمقراطيا طالما أنه تعود على أن يأخذ بنظر الاعتبار وجهة نظر الآخرين، وطالما أن التنشئة على سلوك معين وتراكمه عبر فترة طويلة يجعل من الصعوبة التخلص منه بالنسبة للفرد وهو يمارس نشاطه الإنساني العادي بما في ذلك نشاطه السياسي، فضلا عن أن شيوع مثل هذه القيمة في مجتمع ما انما يشجع على قيام المنظمات ذات النشاط الجماعي السياسي والثقافة السياسية التشاركية والحرية السياسية والعكس هو الصحيح. أي أنه من المحتمل جداً أن يكون السلوك غير التشاركي او الاستبداد هو أحد نتائج ضعف أو عدم التنشئة على تبني وجهات نظر الآخرين.

المبحث الثاني

قيمة الاعتراف بالآخر

يفترض أن تؤدي القيم الاجتماعية في أي مجتمع وظيفة تنشئة اجتماعية مهمة وحيوية جداً كونها تُعد مرشداً يقتدي به الأفراد والجماعات في المجتمع في سلوكهم الاجتماعي اليومي. فضلا عن أنه يلاحظ أن بعض المجتمعات يشيع فيها الأيمان ببعض القيم أكثر من غيرها مما يترك بالنتيجة تأثيراً على سلوك وممارسات الأفراد والوضع الاجتماعي والسياسي بالنتيجة. فضلا عن ما تقدم، يُعتقد أن هذه القيم لا يتم تبنيها بمعزل عن تأثير عوامل أخرى. وتُعّد قيمة الاعتراف بالآخر واحدة من القيم الاجتماعية المهمة التي تحاول ان تبحث فيها هذه الدراسة والإجابة على أسئلة ذات صلة من قبيل: هل لها أبعاداً سياسية؟ وما هو وضعها في المجتمعات العربية؟ من أجل دراسة هذه القيمة الاجتماعية والإجابة على الأسئلة ذات العلاقة، سيتم التعريف بهذه القيمة أولا، ثم التطرق إلى هذه القيمة في المجتمعات العربية، بالإضافة إلى البحث في الأسباب النفسية والاجتماعية لتبني مثل هذه القيمة، وأخيرا سيتم دراسة النتائج أو الأبعاد السياسية التي تترتب على تبني هذه القيمة من عدمه.

المطلب الأول

تعريف قيمة الاعتراف بالآخر

تفترض الدراسة وجود صلة بين قيمة الاعتراف بالآخر ومدى درجة تقبل الفرد للمجتمع والأفراد الآخرين الذين هم جزء من هذا المجتمع. فقد توصلت أحدى الدراسات، على سبيل المثال، إلى أن الدرجات المرتفعة على مقياس تقبل الآخرين تدل على مدى تقبل الفرد للمجتمع الذي يعيش فيه، ووجدت أن معاناة مجموعة العمر الأصغر من سوء التكيف، وعدم تقبلهن لأفراد المجتمع هي أكثر من معاناة مجموعة العمر الأكبر. وتفسير ذلك أنه قد تلاحظ في بداية مرحلة المراهقة، مشاعر عدم تقبل لمصادر السلطة في الأسرة والمدرسة والمجتمع، خاصة تلك التي تحول بين الفرد وبين تطلعه إلى التحرر والاستقلال، فيشعر أن الآخرين في المجتمع لا يفهمونه، وأن طريقة معاملاتهم له، لا تتناسب مع ما وصل إليه من نضج، ومع ما طرأ عليه من تغير، أو يشعر بقسوة الضغوط الاجتماعية عليه، أو بكثرة المضايقات التي يتعرض لها من مراقبة سلوكه، وعدم تمكنه من تحقيق الاستقلال المنشود، فالاعتداد بالذات [1] قد يتضارب مع

---

[1] يقصد بمفهوم الذات في هذه الدراسة الفكرة الكلية التي يكونها الفرد عن نفسه من خلال نظراته إلى قدراته وإمكاناته المختلفة ونظرة الآخرين لهذه القدرات والإمكانات ويتحدد مفهوم الذات في هذه الدراسة بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس مفهوم الذات، كما يعرف على أنه: "التقييم الذي يصنعه الفرد فيما يتعلق بنفسه ويحافظ عليه- وهو يعبر عن اتجاه التقبل أو عدم التقبل ويشير إلى درجة اعتقاد الفرد بأنه قادر ومهم وناجح وذو

الخضوع للمجتمع، مما ينتج عنه نوع من سوء التكيف ومشاعر النقص، ولكن يقترب المراهق مع تقدم العمر في مرحلة المراهقة من الواقع ويتحسن مفهوم الشخص العادي لديه [1].

يمكن القول بناء على ما تقدم، أن قيمة الاعتراف بالآخر تعني: (درجة تقبل الفرد للأفراد الآخرين وسلطة وقواعد المجتمع ومؤسساته وهيئاته والتكيف معها عموماً). كما يمكن القول أن عدم تقبل المجتمع والأفراد فيه يشير إلى سوء تكيف نفسي اجتماعي يعرقل من الميل إلى السلوك التوافقي والتشاركي وبالتالي يؤثر في الاستقرار الاجتماعي السياسي كما سنرى ذلك في الصفحات القادمة.

المطلب الثاني

التحليل النفسي والاجتماعي لقيمة الاعتراف بالآخر

في الوقت الذي توصلت العديد من الدراسات إلى وجود علاقة بين سلوك الإنسان بعامة وبين تأثير العوامل النفسية والاجتماعية على هذا السلوك، فأن هذه الدراسة تفترض وجود صلة أيضا بين سلوك الإنسان السياسي بخاصة وتأثير تنشئته الاجتماعية وما تتركه أو بعضها بالتالي من آثار اجتماعية ونفسية على هذا السلوك. بعبارة أخرى أن تنشئة الفرد النفسية والاجتماعية قد يكون لها ابعاداً أو تأثيراً على الأقل في بعض جوانبها على نفسية وسلوك الفرد بما فيه سلوكه السياسي.

يمكن أن يعزى السلوك الذي يعبر عن قيمة عدم الاعتراف بالآخر إلى أسباب نفسية، كنوع الشخصية وطبيعتها، والعلاقات الارتباطية بين بعض سمات الشخصية، وعوامل خاصة بالطبيعة البشرية، واجتماعية، كأنواع أنماط التنشئة الاجتماعية التي نشأ عليه الفرد، وقد يعزى هذا السلوك أيضا إلى تأثير بعض القيم الاجتماعية الأخرى من قبيل قيم المساواة، والإيثار والتسامح الاجتماعي والثقة الاجتماعية في قيمة الاعتراف بالآخر التي سيتم دراستها لاحقا في فصول أخرى من هذه الدراسة.

وبقدر ما يتعلق الأمر بالتحليل النفسي لسلوك عدم الاعتراف بالآخر توصلت بعض الدراسات، على سبيل المثال، إلى أنه كلما ارتفعت درجات الطالبات مجال الدراسة على مقياس تقبل الذات، ارتفعت درجاتهن أيضا، على مقياس المشاركة الاجتماعية- وتعبر الدرجات المرتفعة على "مقياس تقبل الذات" عن، بعد عن الواقع، وعن نوع من سوء التكيف الانفعالي، كما تعبر الدرجات المرتفعة على "مقياس المشاركة الاجتماعية" عن ميل الأفراد لأن يكونوا

قيمة" وطريقة التعامل مع الطفل وأسلوب تربيته يعكس فيما رأى الكبار المهمين من حوله وفكرتهم عنه، أي أنها تعكس جزءا من مفهومه عن ذاته. حول ذلك، أنظر:
صفية محمود يوسف جبالي، مصدر سبق ذكره، ص 11، 29.

[1] عليه علي عبد المعطي محمد، مصدر سبق ذكره، ص 224.

غير اجتماعيين ومنعزلين [1]. هذا وتعبر الدرجة المرتفعة على مقياس تقبل الآخرين، عن مدى تقبل الفرد للمجتمع الذي يعيش فيه- مدى ارتفاعه في نظره إلى مستوى الشخص المثالي أو انخفاضه عنه، كما تعبر الدرجة المرتفعة على مقياس الاكتفاء الذاتي عن ميل الفرد إلى إغفال نصيحة الآخرين، أي كلما زاد مدى عدم تقبل الفرد للمجتمع زاد ميله للعزلة [2]. وتوصلت الدراسة نفسها إلى أنه كلما ارتفعت الدرجة على بعد- مفهوم الشخص العادي، انخفضت الدرجة على مقياس "تقبل الآخرين". ويعني هذا أن من يحصل على درجات مرتفعة على مقياس التباعد، يميل إلى الحصول على درجات مرتفعة أيضا، على مقياس "تقبل الآخرين" [3].

من ناحية أخرى تبين أن من يحصل على درجات مرتفعة، على "مقياس تقبل الذات"، يميل إلى الحصول على درجات مرتفعة على مقياس تقبل الآخرين- . وتدل الدرجات المرتفعة على مقياس تقبل الذات على سوء تكيف انفعالي، أما الدرجات المرتفعة على مقياس تقبل الآخرين فتنم عن عدم تقبل للمجتمع [4]. فضلا عن ما تقدم توصلت دراسة أخرى إلى أن ارتفاع الدرجات على مقياس الميل العصابي يرتبط بارتفاع الدرجات على مقياس الانطواء/الانبساط، وتعني الدرجات المرتفعة على مقياس الميل العصابي، عدم الاتزان انفعاليا، كما تعني الدرجات المرتفعة على مقياس الانطواء/الانبساط، ميل الأشخاص إلى أن يكونوا منطويين، كثيري الخيال، أي أن عدم الاتزان الانفعالي يرتبط إيجابيا بالانطواء. أن من يحصل على درجات مرتفعة على مقياس الميل العصابي يحصل على درجات مرتفعة على مقياس الثقة بالنفس، وتعني الدرجات المرتفعة على مقياس الثقة بالنفس كثرة الحساسية بالنفس إلى درجة تعوق التوافق، أي أن عدم الاتزان الانفعالي يرتبط أيضا بكثرة الحساسية بالنفس إلى درجة تعوق التوافق. في الوقت نفسه تبين أيضا أن من يحصل على درجات مرتفعة على مقياس الميل العصابي يحصل على درجات مرتفعة على مقياس المشاركة الاجتماعية، وتعني الدرجات المرتفعة على مقياس المشاركة الاجتماعية ميل الأفراد إلى أن يكونوا غير اجتماعيين ومنعزلين أو مستقلين أي أن عدم الاتزان الانفعالي يرتبط أيضا بالميل إلى العزلة [5]. وأظهرت بعض الدراسات أن ارتفاع الدرجات على بعد مفهوم الذات المثالية يرتبط بارتفاع الدرجات على مقياس الاكتفاء الذاتي، إن ارتفاع الدرجات على مقياس الاكتفاء الذاتي تدل على الميل إلى العزلة وندرة طلب النصيحة أو التشجيع. وكلما ارتفعت درجة الفرد على بعد مفهوم الشخص العادي انخفضت درجته على مقياس الاكتفاء الذاتي الذي تعني الدرجة المنخفضة عليه، ميل الفرد إلى طلب النصيحة والتشجيع. فضلا عن ما تقدم تبين أنه كلما ازداد تباعد

---

[1] المصدر السابق، ص 207.
[2] المصدر نفسه، ص 208.
[3] المصدر نفسه، ص 210.
[4] المصدر نفسه، ص 211.
[5] المصدر السابق، ص 212- 213.

الذات الواقعية عن مفهوم الشخص العادي. ارتفعت الدرجات على مقياس الاكتفاء الذاتي التي تعني الدرجة المرتفعة عليه الميل إلى العزلة وإغفال نصيحة الآخرين. ومن يحصل من الأفراد على درجة مرتفعة على بعد الذات الواقعية انما يعني أنهم أفراد غير اجتماعيين ويميلون إلى العزلة، أو مستقلين. وكلما ارتفعت الدرجة على مقياس تقبل الذات، ارتفعت أيضا على مقياس الميل العصابي. وهذا يعني نوع من سوء التكيف الانفعالي. كما تعبر الدرجة المرتفعة على مقياس الميل العصابي عن عدم اتزان من الناحية الانفعالية [1]. ويحصل أحيانا أن يقود ارتفاع درجات الفرد على مقياس الميل العصابي إلى انخفاض درجاته على مقياس الاكتفاء الذاتي، التي تعني الدرجة المنخفضة عليه، الميل إلى كثرة طلب نصيحة الآخرين [2]. بعبارة أخرى هناك ارتباط بين عدم الاتزان الانفعالي والميل إلى كثرة طلب نصيحة الآخرين. وكلما ارتفعت الدرجات على مقياس الميل العصابي انخفضت على مقياس السيطرة/الخضوع، والتي تعني الدرجة المنخفضة عليه الميل إلى الخضوع للغير [3]. بمعنى آخر هناك ارتباط بين عدم الاتزان الانفعالي والميل للخضوع للغير.

فضلا عن ما تقدم توصلت الدراسة ذاتها إلى أن ارتفاع الدرجات على مقياس الاكتفاء الذاتي يقابله ارتفاع الدرجات على مقياس المشاركة الاجتماعية، التي تعني الدرجات المرتفعة عليه الميل إلى الاستقلال. وهذا يعني بعبارة أخرى وجود ارتباط بين من يغفلون نصيحة الآخرين وميلهم إلى الاستقلال. ولكن تبين من ناحية أخرى أن ارتفاع الدرجات على مقياس الاكتفاء الذاتي يقابله انخفاض الدرجات على مقياس الانطواء/الانبساط، والتي تعني الدرجة المنخفضة عليه، ميل الأشخاص إلى الانبساط وندرة القلق وقلة التقلبات الانفعالية. بمعنى آخر هناك ارتباط بين إغفال نصيحة الآخرين والانبساط. فضلا عن ما تقدم ظهر أن ارتفاع الدرجات على مقياس الاكتفاء الذاتي يقابله انخفاض الدرجات على مقياس الثقة بالنفس، والتي تعني الدرجات المنخفضة عليه الميل إلى الثقة بالنفس والتوافق الحسن [4]. أي ارتباط إغفال النصيحة بالثقة بالنفس والتوافق الحسن.

فضلا عن ما تقدم، تبين من بعض الدراسات المذكورة في الصفحات القليلة السابقة: أنه كلما ارتفعت الدرجة على أحد المقاييس أرتفع على الأخر. فقد تبين أن انه كلما ارتفعت الدرجة على مقياس تقبل الآخرين كلما أدى ذلك إلى الميل العصابي، ويؤدي الزيادة على مقياس الأخير إلى زيادة الدرجة على مقياس الانطواء والانعزال، كما يرتبط الأخير ارتباطا ايجابيا بعدم الاتزان الانفعالي، وتبين أن هناك علاقة بين ارتفاع الدرجة على مقياس الميل العصابي وارتفاع الدرجة على مقياس الثقة بالنفس، وارتفاع الدرجات على مفهوم الذات

---

[1] المصدر نفسه، ص 205- 206.
[2] المصدر نفسه، ص 213.
[3] المصدر السابق، ص 213.
[4] المصدر نفسه، ص 214.

المثالية يؤدي إلى ارتفاع الدرجات على مقياس الاكتفاء الذاتي. وارتفاع مقياس تقبل الذات يؤدي إلى ارتفاع مقياس الميل العصابي وإذا ارتفع الأخير يرتفع عدم الاتزان من الناحية الانفعالية. والارتفاع على مقياس الاكتفاء الذاتي يؤدي إلى الارتفاع على مقياس المشاركة الاجتماعية التي تؤدي إلى الميل إلى الاستقلال. ولكن يحصل أن يؤدي ارتفاع الدرجة على مقياس الميل العصابي إلى انخفاض الدرجة على مقياس الاكتفاء الذاتي مما يؤدي إلى كثرة طلب النصيحة. كما ان ارتفاع الدرجة على مقياس الميل العصابي يؤدي إلى انخفاض على مقياس السيطرة والخضوع مما يؤدي إلى الميل للخضوع للغير. كما يحصل ان يؤدي ارتفاع درجات على مقياس الاكتفاء الذاتي إلى انخفاض على مقياس الانطواء والانبساط التي تعني الانبساط وندرة القلق وقلة الشعور بالتقلبات الانفعالية. كما يحصل أيضا ان يؤدي ارتفاع الدرجة على مقياس الاكتفاء الذاتي إلى انخفاض على مقياس الثقة بالنفس. التي تعني الميل إلى الثقة بالنفس والتوافق الحسن.

أما على صعيد تأثير أنواع أنماط التنشئة الاجتماعية. يُعتقد ان نمط التنشئة القائم على أسلوب الإيذاء البدني والنفسي يؤدي إلى عدم الاعتراف بالآخر. وتوصلت احدى الدراسات العربية إلى أن نمط التنشئة في المدارس القائم على أسلوب أبراز دور الفرد غير الموازن بالتنشئة على بيان أهمية دور الجماعة يقود إلى الاعتماد على النخبة وعدم تأصل روح العمل الجماعي [1]. والذي من المحتمل جدا أن يقود إلى الانسحابية والاغتراب وعدم الاعتراف بالآخر. بمعنى أن التنشئة على القيم الفردية من قبل هيئات التنشئة يُعد أحد أسباب شيوع قيمة عدم الاعتراف بالآخر.

وقد يمكن القول أيضا أن الطبيعة البشرية التي تتميز بالصراع من أجل البقاء وبالتالي ضمان الحصول على أكبر قدر ممكن من الخدمات والأموال على حساب الآخرين قد يدفع إلى عدم الاعتراف بالآخر طالما أن التقليل من شأن الآخرين قد يعني ويؤدي بالنتيجة إلى الإدعاء بأن الأفضل يحصل على الأكثر والأفضل.

وقد يمكن القول أيضا أن لبعض القيم الاجتماعية تأثيراً في قيمة الاعتراف بالآخر كما في تأثير قيم المساواة الاجتماعية. والإيثار والتسامح الاجتماعي والثقة الاجتماعية في قيمة الاعتراف بالآخر.

فكلما نشأ الفرد على المساواة بين الناس بغض النظر عن الاختلاف في القوة البدنية والوضع الاقتصادي والعرق والمذهب زاد من اعترافه بالآخر. فبعض الأفراد والجماعات في المجتمع العربي مثلا يعترف بالآخر القوي وأن كان أجنبي وعلى خطأ ولا يعترف بالآخر الضعيف وإن كان عربي ومسلم وأن كان على حق. فترى الأردني. على سبيل المثال. يعترف بالغربي وبمواطني أمريكا الشمالية من الولايات المتحدة وكندا ويكن لهم الاحترام. ومن

---

[1] محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره, ص 140- 142.

جنسيات أخرى ومن جميع الأديان في الأردن، في حين لا يعترف ولا يحترم العراقي خصوصا إذا كان من الطائفة الشيعية. وقد يكون مرد ذلك خوفه من الحكومة الأردنية في حالة أساءته للأجنبي، والمنافع الشخصية والمادية التي يحصل عليها من القوي والغني، وعدم امتلاك العراقي لقوة التأثير خصوصا مع عدم وجود سلطة عراقية تدافع عن حقوقها وترد اعتباره، وتوقف التسهيلات النفطية إلى الأردن وتوقف حصول كثير من الطلاب الأردنيين والفلسطينيين المنتمين لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم سابقا في العراق على منح دراسة ومعونات مادية، وتوقف مساعدة الحكومة العراقية السابقة إلى عوائل الشهداء في الأراضي الفلسطينية بعد انهيار حكم صدام حسين. وقد يمكن إرجاع ذلك السلوك الذي لا يقر بالاعتراف بالآخر إلى الطبيعة البشرية والصراع المصلحي أكثر من المبدئي.

وكلما نشأ الفرد على الأنانية أكثر من الإيثار قلت فرص اعترافه بالآخر. وبقدر ما يتعلق الأمر بالمجتمعات العربية، يُعتقد أن من بين أسباب عدم الاعتراف بالآخر يعود جزئياً إلى شخصية الفرد العربي القائمة على حب الأنا أكثر من الإيثار وفي هذا المجال ذُكر: "أما الطبع العربي فأرى انه موغل في الفردية عريق بحب التميز يرفع (الأنا) إلى مستوى المطلق، ويكاد ينفي الآخرين، كما لو أنهم غير موجودين، ومن الطبيعي أن تكون هذه الفردية منافية لقيام الحياة الاجتماعية المنتجة، ذلك لأن هذه الحياة تقتضي اعترافاً متبادلاً من كل فرد بوجود الآخرين، وتقابلا في الحقوق والواجبات وتساوياً في الشروط العامة ومصالحات متصلة بين وجهات النظر المختلفة. فإذا دخلت الفردية أو ما كان يسمى قديماً باسم الجاهلية أو العصبية القبلية فقد انقضت إمكانيات الحياة الاجتماعية أو غدت صراعات لا متناهية". من هنا فإن تقديس الإنسان العربي للفرد، رئيسا أو زعيماً أو مفكراً، واضح في مجتمعاتنا العربية، بسبب النزعة الفردية المترسخة لهذا الإنسان وتربيته على تضخيم الذات، والتعويل على سيد القوم ورب العمل أو رب الأسرة، دون الجماعة، في حل المشكلات العالقة وفي تحقيق المتطلبات الحياتية، وبلوغ الأهداف المنشودة. وعندما تتطور هذه النزعة الفردية، والاهتمامات الشخصية، على حساب النظرة الجماعية والعمل الجماعي، فإن سلبيات كثيرة تظهر وتطفو على السطح، منها الأنانية وحب الذات، وتفضيل المصلحة الخاصة على المصلحة العامة. ويُعد التشجيع على العمل الجماعي وتنمية روح الجماعة والإيثار من الحلول الرئيسة لمعالجة الفردية [1].

وكلما نشأ الفرد على قيمة التسامح ساعد ذلك من التنشئة على الاعتراف بالآخر فالتسامح يعني ضرورة الاعتراف لكل واحد بحقه في حرية اختيار معتقداته والقبول

---

[1] أحمد صدوق صافي، "الروح الجماعية في المجتمع العربي"، مجلة الفيصل، العدد (303)، نوفمبر/ديسمبر، 2001، ص 55- 59.

بأن يتمتع الآخر بالحق نفسه. كما يعني أيضا أن لا أحد يعمل على فرض آرائه على الآخر [1] وفي هذا الصدد قيل: "نشأ التسامح ليعبر عن تغير في الذهنية ناتج عن علاقة جديدة هي علاقة الاعتراف المتبادل بين القوى التي استمرت تتصارع [2]. وأن من بين أركان التسامح هو الاعتراف بالآخر والحوار معه. ويعني التسامح أيضا: "اعطاء المشروعية للرؤى المتباينة السائدة داخل المجتمع، وبحيث لا تفرض رؤية هيمنتها على أخرى، بل يتوفر المناخ لوجودها وتفاعلها جميعاً في مناخ ايجابي يسوده الاحترام المتبادل" [3]. والسماح للآراء والفئات السياسية المختلفة بالتعبير عن نفسها دون خوف أو إقصاء، ودون تحريم أو تجريم. وتعني أيضا القبول بمبدأ التنافس والتدافع بين الأفراد حول آرائهم ومواقفهم المتباينة، والقبول بالآخر واحترام رأيه واعتماد الحوار والمصالحة وليس المناكفة واحتراب كأساليب لإدارة الاختلاف والتباين حول التوجهات والمصالح السياسية والاجتماعية والاقتصادية [4].

وتأكيدا على ما تقدم، يمكن القول انه كلما توفرت قيمة الثقة زاد ذلك من فرص الاعتراف بالآخر وفي هذا المجال يُعتقد أن الازدواجية في الفكر والسلوك تُعد من بين أسباب الشك وعدم الثقة في الآخرين [5] الذي يقود بالنتيجة إلى عدم الاعتراف بالآخر إذ أن: "تملق الآخرين ومجاراتهم ليس من شأنه ان يزيل أو يخفف موقف الحذر وسوء الظن بالآخرين، بل على العكس من ذلك يظل هذا الموقف قائما وربما ازداد تأججا، ويتجلى من حين لآخر بأشكال مختلفة. فاستغابة (من الغيبة) الناس والتقليل من شأنهم والسخرية والشماتة بهم وإبراز عيوبهم كلها أساليب من السلوك تعكس الوجه الآخر لمسايرة الناس وتملقهم. وفي مثل هذا الوضع لا يسمح بانتشار الصدق في التعامل وإيجاد الحلول الجذرية للمشاكل، بحيث تظل المشاكل معلقة وتظل الحلول سطحية ولفظية ومؤقتة" [6]. فضلا عن: "أن الازدواجية في السلوك والفكر لا يخلق أجواء حوار حقيقي بين الأفراد إذ أن الحوار يفترض حرية الفكر والتعامل الأفقي مع الآخر ويقوم على أساس الاحترام المتبادل، ويتنافى مع تشنج المواقف والتعصب. أما مع الازدواجية يتحول الحوار بسرعة إلى صراخ، أي إلى موقف يلغي وجود الآخر بوصفه إنسانا له وجوده المستقل ووجهة نظره التي قد تكون مصيبة أو خاطئة" [7].

---

[1] وثيقة إعلان المبادىء حول التسامح الصادرة عن اليونسكو في 16 تشرين الثاني/(نوفمبر) 1995. نقلا عن: إبراهيم أعراب، "التسامح وإشكالية المرجعية في الخطاب العربي"، المستقبل العربي، العدد (224)، تشرين الأول/أكتوبر، 1997، ص 47- 49.

[2] كارل بوبر، "التسامح والمسؤولية الفكرية"، في: ناجي البكوش، محمد الطالبي، وعبد الفتاح عمر، دراسات في التسامح، تونس، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، 1995، ص 76.

[3] د. محمود معياري، الثقافة السياسية في فلسطين: دراسة ميدانية، بير زيت، جامعة بير زيت، 2003، ، ص 79.

[4] باسم الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص 77 – 78.

[5] د. محمد عباس نور الدين، التمويه في المجتمع العربي السلطوي: مقاربة نفسية اجتماعية لطبيعة علاقاتنا بالطفل، بالفقير، بالمرأة وببعضها البعض، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، ص 59- 60.

[6] المصدر السابق، ص 59- 60.

[7] المصدر نفسه، ص 60.

وكلما توفرت قيمة الثقة في الناس زاد ذلك من الاعتراف بحق الآخر السياسي كالسماح له بالتصويت والحرية كما في حرية التحدث بالسياسة والتعبير عن الافكار غير المألوفة، وعدم الميل إلى قمع الضعيف والمنحرف أو الجماعات الخطيرة، مثل الحزب الشيوعي الأمريكي، وعدم اضطهاد أصحاب الآراء الدينية المختلفة عن طريق قمع أو تحريم وعظ الأفكار الدينية غير المألوفة للجماعة، وعدم تأييد القيود على الحق في شغل وظيفة عامة، وإعطاء الناس ذوي الآراء الاجتماعية والاقتصادية الخطرة فرصة لانتخابهم [1]. والعكس هو الصحيح أي كلما توفرت قيمة عدم الثقة قلت فرص الاعتراف بالآخر.

يمكن القول من كل ما تقدم في هذا المطلب: ان بعض الدراسات في مجال التحليل النفسي اظهرت لنا أن هناك ارتفاع في درجات الأفراد مجال الدراسة على بعض مقاييسها كان هو السبب وراء سلوك اجتماعي معين. فارتفاع درجات المبحوثين على مقياس تقبل الذات، ومقياس المشاركة الاجتماعية، ومقياس الاكتفاء الذاتي، ومقياس التباعد، ومقياس الميل العصابي، ومقياس الانطواء والانبساط، ومقياس التباعد، ومقياس مفهوم الذات المثالية، ومقياس تباعد الذات الواقعية، ومقياس مفهوم الشخص العادي جعل الطلاب والمبحوثين عينة الدراسة بعيدين عن الواقع ويعانون من سوء التكيف الانفعالي، وعدم تقبل الآخرين والمجتمع والتوافق معه، وغير اجتماعيين ومنعزلين، ويميلون إلى الانطواء وكثرة الخيال والاستقلالية، وإغفال نصيحة الآخرين أو التشجيع، والميل العصابي وعدم الاتزان الانفعالي والعكس هو الصحيح فعلى سبيل المثال تبين أن ارتفاع الدرجة على مقياس الشخص العادي يؤدي إلى انخفاض الدرجة على مقياس تقبل الآخرين، والذي يعني تقبل الآخرين والمجتمع. واتضح أيضا أن هناك ارتباط ايجابي بين سمات الشخصية اللا سوية كالانطواء والاغتراب والميل العصابي التي تم دراستها بشكل عام مع بعض الاستثناءات. وتبين أيضا أن لأنواع انماط التنشئة كالتنشئة على الإيذاء البدني والنفسي والقيم الفردية تأثيرا في قيمة الاعتراف بالآخر. فضلا عن ما تقدم، خُلص إلى وجود علاقة تأثير بين بعض القيم الاجتماعية مثل قيم المساواة الاجتماعية، والإيثار والتسامح الاجتماعي، والثقة من جهة وقيمة الاعتراف بالآخر من جهة أخرى.

---

[1] Morris Rosenberg, op. cit., p.-691- 694.

المطلب الثالث

قيمة الاعتراف بالآخر في المجتمعات العربية

(مكرر في التعليل وبقدر ما يتعلق الأمر بالمجتمعات العربية, يُعتقد أن من بين أسباب عدم الاعتراف بالآخر يعود جزئياً إلى شخصية الفرد العربي, وفي هذا المجال ذُكر: "أما الطبع العربي فأرى أنه موغل في الفردية عريق بحب التميز يرفع (الأنا) إلى مستوى المطلق, ويكاد ينفي الآخرين, كما لو أنهم غير موجودين, ومن الطبيعي أن تكون هذه الفردية منافية لقيام الحياة الاجتماعية المنتجة, ذلك لأن هذه الحياة تقتضي اعترافاً متبادلاً من كل فرد بوجود الآخرين, وتقابلا في الحقوق والواجبات وتساوياً في الشروط العامة ومصالحات متصلة بين وجهات النظر المختلفة. فإذا دخلت الفردية أو ما كان يسمى قديماً باسم الجاهلية أو العصبية القبلية فقد انقضت إمكانيات الحياة الاجتماعية أو غدت صراعات لا متناهية". من هنا فإن تقديس الإنسان العربي للفرد, رئيسا أو زعيماً أو مفكراً, واضح في مجتمعاتنا العربية, بسبب النزعة الفردية المترسخة لهذا الإنسان وتربيته على تضخيم الذات, والتعويل على سيد القوم ورب العمل أو رب الأسرة, دون الجماعة, في حل المشكلات العالقة وفي تحقيق المتطلبات الحياتية, وبلوغ الأهداف المنشودة. وعندما تتطور هذه النزعة الفردية, والاهتمامات الشخصية, على حساب النظرة الجماعية والعمل الجماعي, فإن سلبيات كثيرة تظهر وتطفو على السطح, منها الأنانية وحب الذات, وتفضيل المصلحة الخاصة على المصلحة العامة. ويُعد التشجيع على العمل الجماعي وتنمية روح الجماعة والإيثار من الحلول الرئيسة لمعالجة الفردية [1].) تفترض دراستنا وجود ضعف على مستوى قيمة الاعتراف بالآخر في المجتمعات العربية إلى درجة تعوق التوافق الاجتماعي والسياسي, وكما أوضحت بعض الدراسات المذكورة في الصفحات السابقة أعلاه, ولكن ما هي مظاهر أو دلالات مثل هذا الضعف؟ يؤخذ على البدوي, على سبيل المثال, كما في شبه الجزيرة العربية ميله إلى النزعة الاستقلالية والثورة على القيود [2], كما يؤخذ على البدوي, نزعته نحو الحرية الفردية والإباء النفسي ورفض العمل تحت أشراف الآخرين. من هنا يعزى البعض ضعف ميل البدو للتنسيق والعمل كفريق والتأكيد على الذات, ولكن يرفض (حليم بركات) هذا التعليل, ويعتبره تجني..ويقول على العكس من ذلك بأن البدوي يتصف بالتعاون داخل قبيلته [3]. ويعترف بعض الأفراد والجماعات في المجتمعات العربية بالآخر القوي وأن كان أجنبي وعلى خطأ ولا يعترف بالآخر الضعيف وأن كان عربي ومسلم وأن

---

[1] أحمد صدوق صافي, "الروح الجماعية في المجتمع العربي", مجلة الفيصل, العدد (303), نوفمبر/ديسمبر, 2001, ص 55- 59.

[2] د. لويس كامل مليكه (محرر)، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، المجلد الثاني، مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970, ص 569.

[3] د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، 1996, ص 76.

كان على حق. فترى الأردني، كما مره ذكره في الصفحات السابقة، يعترف بالغربي ويمواطني أمريكا الشمالية من الولايات المتحدة وكندا، ومن جنسيات أخرى ومن جميع الأديان في الأردن، في حين لا يعترف بالعراقي خصوصا إذا كان من الطائفة الشيعية. فضلا عن ما تقدم، يحصل عدم الاعتراف بالآخر في المجتمعات العربية حينما يكفر بعض الطوائف الإسلامية طوائف أخرى كما حدث الخلاف بين السنّة والشيعة بسبب الخلافة [1].

ولوحظ أيضا أن بعض العراقيين في داخل العراق وخارجه يتبعوا من خلال تعاملهم اليومي مع بعضهم قيمة عدم الاعتراف بالآخر فهم ينكرون، مثلا، على غيرهم سلوك معين ويأتوا بمشابه له أو نفسه. فالعراقي عادة ما يرفض الجديد والمخالف مثل حلق الشارب واللحية معاً وحمل الحقيبة على الظهر وحمل جهاز الكمبيوتر المحمول (الآب توب) ولبس (الشورت) أو (البنطرون) القصير في الشارع رغم أنهم يفعلوا أغرب من ذلك. فبعض من هؤلاء الذين انتقدوا لبس الشورت والبنطرون والشنطة على الظهر يشربوا الخمر ويكفروا بالله وهو أمر ليس غريب وغير مرغوب فيه فقط بل يعرض صاحبه للقتل أحيانا. مع ذلك فهم يفعلوه ويبرروه. وتبين من متابعة بعض أفراد العينة الذين انتقدوا تلك السلوكيات مثل حلق الشارب أنهم قاموا بحلقه بعد فترة عشرة سنوات لاحقا [2]. كما تبين أن الجالية العراقية خارج العراق لا تخرج عن هذا النمط من السلوك الاجتماعي في مجال الاعتراف بالآخر حتى ولو كان هذا الآخر من الدين أو المذهب أو الإقليم نفسه، رغم أنهم تعرضوا إلى بيئات اجتماعية جديدة يتوفر فيها قدر من التنشئة على قيمة الاعتراف بالآخر [3]. وقد يكون مرد ذلك أن ما نشأ عليه الفرد العراقي من هذا السلوك في الصغر والشباب قد يجعله يجد من الصعوبة التخلي عنه، خصوصا إذا ما عرفنا أن السلوك بمرور الوقت يصبح لا واعيا أكثر منه واعيا. فهناك على سبيل المثال صراع بين أبناء الطائفة الواحدة كالطائفة الشيعية في المهجر أو/و المنفى في الأردن، ومدينة (ديترويت) في ولاية (مشيكان)، ومدينة (فينكس) في ولاية (ارزونا) في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول. فضلا عن ما تقدم، لوحظ أيضا أن هناك عدم الاعتراف بالآخر بين أتباع المذهب السني القليلي العدد كما في وجود جامعين (مسجدين) في مدينة صغيرة مثل مدينة (مانجستر) في ولاية نيوهامشير) في الولايات المتحدة الأمريكية. فبالرغم من أن أتباع المذهب السني كانوا قليلي العدد في هذه المدينة لكنهم كانوا منقسمين إلى مجموعتين: المجموعة العربية النقية والمجموعة الأجنبية من الباكستانيين والأفغانيين وغيرهم من الدول، بما فيهم من الدول العربية أيضا. كما ثبت بالملاحظة الميدانية أن الفرد في بعض البلدان العربية يتعالى على غيره من أبناء الدول العربية والأجنبية الأخرى. فقد لوحظ

---

[1] أحمد جمال ظاهر، مصدر سبق ذكره، ص 50.

[2] لاحظ الباحث ذلك أثناء مخالطته ميدانيا لعينة من العراقيين الذين يعيشون في المهجر في العام 2000 في العاصمة عمان، الأردن.

[3] لاحظ الباحث ذلك أثناء معايشته الميدانية لعينة من العراقيين الذين يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية 2002- 2004.

أن الأردني يتعالى على المصري، والأردني على الفلسطيني، وسابقا العراقي على المصري، والخليجي على باقي الجنسيات العربية والمسلمة والأجنبية.

وقد لوحظ هذا السلوك أيضا على صعيد العلاقة بين معظم أساتذة الكليات كما في كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد فالبرغم من أنهم درسوا ويقوموا بتدريس مواد احترام الإنسان إلا أننا نرى بعض الأساتذة لا يعترفوا بالطلاب من الجيل الجديد وأن كانوا من المخلصين في البحث العلمي، ويقول بعضهم لمثل هذا الجيل الجديد كلما تقرأ وتكتب وتألف أكثر تكره من قبلنا أكثر وكلما ألفت أكثر ثار ذلك غضبنا وكراهيتنا لك أكثر!. وفي المجال نفسه نرى أستاذ آخر يقول، في معرض رده على تعبير طالب دكتوراه أعطى رأيه الإيجابي في أستاذ له، بأن الطلاب من الجيل الجديد كطلاب الدكتوراه أو حملة الدكتوراه من الجيل الجديد ليس في موضع يمكنهم إصدار التقييم حول بعض الأساتذة! يقول ذلك لطالب دكتوراه في كلية العلوم السياسية! ما ذا ترى يقول لأبنه الذي يريد أن يعبر عن رأيه في قضية ما؟ وقال أستاذ في معرض تقديره لهدية كتاب تقدم به طالب علم ومؤلف شاب: انك أعطيتني لحد الآن كتابين من تأليفك أما أنا سأعطيك كتاب واحد من عدد من الكتب من تأليفي مقابل الكتابين! أي أن كتاب من تأليف الأستاذ يعادل قيمة كتابين من تأليف كتاب طالب الدكتوراه! وهو مؤشر على عدم الاعتراف بالآخر. ويقول أستاذ آخر لأحد طلابه من أنت حتى تجادل وتتحدى أستاذ لك في الكلية؟ فضلا عن ما تقدم، يحصل أن يتم الهجوم لفظيا عليك من أقرب الناس لك بسبب الغيرة وعدم حب الخير للآخرين وتمني بعض الناس أن يمر الآخرين بالمشاكل التي واجهوها هم أنفسهم.

من ناحية آخر تقمص قسم من بعض الأساتذة في كلية العلوم السياسية وغيرهم في العراق شخصية الحاكم الظالم أو حاشيته عندما توفرت لهم فرصة الاحتكاك به، وبدلا من أن يقوموا في التأثير في الحاكم وحاشيته نحو مزيدا من الاعتراف بالآخر نتيجة ما تلقوه من علم وتجربة في هذا المجال، تأثر هؤلاء بدورهم بالحاكم الذي لا يعترف بالآخر والمبتعد والمتعالي على الناس. من الغريب أن هؤلاء يقتربوا ويعترفوا بالناس عندما يكون الأخيرين من أصحاب النفوذ والتأثير والمال ويبتعدوا عن الفقراء والضعفاء والأقل منزلة. ولو وضع هؤلاء وغيرهم في حساباتهم أن حال الدنيا لا يدوم وهو ما عايشوه في الواقع وأن الاعتراف بالآخر هو وسيلة لضمان كسب اعتراف الآخرين في كل وقت بغض النظر عن تقلبات الزمان لكان الحال لهم ولغيرهم أفضل. كيف ذلك؟ لقد تعرض مثل هؤلاء إلى الخطر وترك منازلهم وأملاكهم ووظائفهم بعد سقوط نظام الحكم الذي كانوا يوالونه ويقلدونه في سلوكهم. بمعنى آخر لقد ساهموا بأفعالهم في تدمير نظام الحكم وتدمير حياتهم.

ولا يقتصر عدم الاعتراف بالآخر على المجتمعات العربية بل يتعداه حتى إلى مجتمعات أخرى توصف بأنها الأكثر ديمقراطية. فالعديد من المؤسسات الدينية والأفراد في أوربا وأمريكا الشمالية لا تعترف بالآخر كما في عدم اعترافها بالمسلم كحامل ديانة صحيحة

وبالإسلام كدين سماوي وبالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كرسول من الله طالما انها تقوم بالتبشير المسيحي ومحاولة تنصير المسلمين باعتبار أن ذلك ينقذهم من الخطيئة.

ما يمكن ان يخلص إليه من كل ما تقدم، هو وجود ضعف في قيمة الاعتراف في الآخر في المجتمع العراقي والمجتمعات العربية تحديدا فضلا عن وجود ذلك إلى حد ما في دول أخرى كبعض الدول الديمقراطية أو ثقافات فرعية تعيش في ظلها كالثقافة الفرعية المسيحية. ومن المحتمل جدا أن يعوق شيوع مثل هذه القيمة من العمل الجماعي والتوافق الاجتماعي والسياسي.

المطلب الرابع

الأبعاد السياسية لقيمة الاعتراف بالآخر

لعل ما يهمنا كثيراً في هذه الدراسة بعد البحث في الأسباب النفسية والاجتماعية لأصل قيمة الاعتراف بالآخر هو دراسة الأبعاد السياسية لهذه القيمة الاجتماعية. تفترض هذه الدراسة أن البعد السياسي لهذه القيمة يكمن في أن التنشئة على قيمة الاعتراف بالآخر من المحتمل جدا أن تؤدي إلى السلوك التشاركي، فتعود الفرد على هذا السلوك منذ الصغر والشباب قد يجعله يجد من الصعوبة التخلي عنه، خصوصا إذا ما عرفنا أن السلوك بمرور الوقت يصبح لا واعيا أكثر منه واعيا. وعلى صعيد نفسه قد يكون من الصعوبة جدا فصل السلوك الاجتماعي عن السياسي. بمعنى آخر أن تعود الفرد على سلوك عدم الاعتراف بالآخر على الصعيد الاجتماعي من المحتمل جداً أن ينتقل إلى المجال السياسي طالما أن الفرد قد تشرب هذا السلوك ليصبح لا واعيا يؤثر فيه دون تفكير وهو يتصرف في جميع المواقف الاجتماعية بما فيها السياسية. فعدم الإقرار بالآخر وتقبله على الصعيد الاجتماعي قد يمتد إلى عدم الاعتراف به على الصعيد السياسي حين يكون هذا الآخر مسؤول أو حاكم أو موظف صاحب سلطة في الدولة. ذلك أن هذا المسؤول والسياسي هو ابن بيئته وقد نشأ على قيمها فهو يتأثر في الغالب بقيم بيئته في كل مجالات الحياة بما فيها السياسية أثناء عمله السياسي. فنشأته على قيم مثل قيمة عدم الاعتراف بالآخر من المحتمل جدا أن تقود به إلى عدم الاعتراف بالآخر في المجال السياسي. فتميز البدوي بقيمة عدم الاعتراف بالآخر قد تكون هي المسؤولة عن ما توصلت إليه أحدى الدراسات الميدانية، في السبعينات من القرن العشرين، التي وجدت أن هناك صعوبة في إدماج البدو السوريين في الحياة القومية، فالبرغم من أن الإحصائيات تشير إلى انخفاض نسبة البدو الرحل من 13٪ إلى 3٪ من مجموع السكان خلال خمسة وعشرين عاما إلا أن قصر حركة البدو على مناطق معينة لا يعني إنهم قد اندمجوا تماما في الحياة القومية، فلا يزال البدوي يدين بالولاء لشيخ قبيلته ولا زال يفخر بعدد من يحمل السلاح من افراد قبيلته [1]. ولعل الولاء لأفراد وشيخ القبيلة يعكس اعتراف محدود

---

[1] د. لويس كامل مليكه، مصدر سبق ذكره، ص 570.

بالآخر ينحصر ضمن أطار القبيلة. بمعنى آخر كان تأثير هذه القيمة على السلوك السياسي هو ضعف ولاء البدوي إلى الأمة أو الدولة المركزية نتيجة عدم اعترافه بها.

كما أدى عدم الاعتراف بالآخر على مر تاريخ العراق إلى نشوب الصراع السياسي السلمي عبر الانتخابات التي جرت في العام 2004 بعد احتلال العراق، والدموي بين السنة والشيعة في العراق الذي برز وبشكل واضح بعد احتلال العراق في العام 2003. فضلا عن ما تقدم أدى شيوع قيمة عدم الاعتراف بالآخر إلى عدم اعتراف حزب البعث العربي الاشتراكي أثناء حكمه بجميع الأحزاب الأخرى الذي قاد بالنتيجة إلى عدم الاعتراف به عندما خسر السلطة في العام 2003 لا بل وصل الأمر إلى عمليات تصفيات أعضائه جسديا كما فعل هو ضد المعارضين له عندما كان في السلطة.

ما يمكن ان يخلص إليه من كل ما تقدم في هذا المطلب، ان عدم الاعتراف بالآخر كقيمة اجتماعية من المحتمل جدا أن يكون لها أبعاد سياسية تتمثل بعدم الاعتراف بالآخر سياسيا كحاكم أو حكومة مثل عدم الاعتراف بالحكومة التي كونتها الغالبية الشيعية بعد الانتخابات في العام 2004، كما أدى عدم الاعتراف بالآخر وما حصل عليه من نتائج في الانتخابات إلى تصفيات دموية بين الشيعة والسنة في العراق.

وما يمكن أن يخُلص من كل ما تقدم في هذا المبحث أن قيمة الاعتراف بالآخر هي درجة تقبل الفرد للأفراد الآخرين وسلطة وقواعد المجتمع ومؤسساته وهيئاته والتكيف معها عموماً، وأن عدم تقبل المجتمع والأفراد فيه يشير إلى سوء تكيف نفسي اجتماعي يعرقل من الميل إلى السلوك التوافقي والتشاركي وبالتالي يؤثر في الاستقرار الاجتماعي السياسي، وخُلص أيضا إلى ان بعض الدراسات في مجال التحليل النفسي أظهرت لنا أن ارتفاع درجات الأفراد في بعض مقاييسها كان هو السبب وراء سلوك اجتماعي معين يقود إلى الاعتراف بالآخر من عدمه أو ضعفه. فارتفاع درجات المبحوثين على مقياس مثل تقبل الذات، ومقياس المشاركة الاجتماعية، ومقياس الاكتفاء الذاتي، ومقياس التباعد، ومقياس الميل العصابي، ومقياس الانطواء والانبساط، ومقياس التباعد، ومقياس مفهوم الذات المثالية، ومقياس تباعد الذات الواقعية، ومقياس مفهوم الشخص العادي أدى إلى بعدهم عن الواقع والمعاناة من سوء التكيف الانفعالي، وعدم تقبل الآخرين والمجتمع والتوافق معه، وميلهم إلى العزلة والانطواء وعدم الاحتكاك بالناس وكثرة الخيال والاستقلالية، وإغفال نصيحة الآخرين أو التشجيع، والميل العصابي وعدم الاتزان الانفعالي والعكس هو الصحيح فعلى سبيل المثال تبين أن ارتفاع الدرجة على مقياس الشخص العادي يؤدي إلى انخفاض الدرجة على مقياس تقبل الآخرين، والذي يعني تقبل الآخرين والمجتمع. واتضح أيضا أن هناك ارتباط ايجابي بين سمات الشخصية اللا سوية كالانطواء والاغتراب والميل العصابي التي تم دراستها بشكل عام مع بعض الاستثناءات. وتبين أيضا أن لأنواع أنماط التنشئة كالتنشئة على الإيذاء البدني والنفسي والقيم الفردية تأثيرا سلبيا في قيمة الاعتراف بالآخر. فضلا عن ما تقدم، خُلص إلى أنه كلما نشأ الفرد على بعض

القيم الاجتماعية مثل قيم المساواة الاجتماعية، والإيثار والتسامح الاجتماعي، والثقة زاد من ميله إلى الاعتراف بالآخر وخُلص أيضا إلى وجود ضعف في قيمة الاعتراف في الآخر في المجتمع العراقي والمجتمعات العربية تحديدا فضلا عن وجود ذلك إلى حد ما في دول أخرى كبعض الدول الديمقراطية أو ثقافات فرعية تعيش في ظلها كالثقافة الفرعية المسيحية، وخُلص إلى أن وجود أبعاد سياسية لقيمة الاعتراف بالآخر إذ يؤدي عدم الاعتراف بالآخر من الناحية الاجتماعية إلى عدم الاعتراف بالآخر سياسيا كحاكم أو حكومة ومنع العمل الجماعي، والتوافق الاجتماعي والسياسي، والعنف السياسي، ومن ثم بالنتيجة عدم الاستقرار السياسي أو العكس، أي أن الاعتراف بالآخر يقود إلى الاعتراف بالآخر كحاكم وحكومة والعمل سويتا مع الناس لتحقيق أهداف سياسية، والتوافق السياسي والسلم السياسي والاستقرار السياسي بالنتيجة.

وما يمكن أن يُخلص إليه من كل ما تقدم في هذا الفصل أن هناك قيم اجتماعية معينة مثل تبني وجهات نظر الآخرين، والاعتراف بالآخر لها تأثير على السلوك الاجتماعي والسياسي للفرد والمجتمع، وأن وجود مثل هذه القيم من عدمها أو ضعفها يرتبط بأسباب عديدة منها نفسية واجتماعية واقتصادية وأخرى، وخُلص أيضا إلى تميّز المجتمعات العربية بضعف وجود مثل هذه القيم مما ترك آثاراً سلبية على التوافق والاستقرار الاجتماعي والسياسي في هذه المجتمعات. خُلص في هذا المبحث إلى أن قيمة تبني وجهات نظر الآخرين هي سماع وتبني أو أخذ الفرد برأي ووجهة نظر الآخرين، وهي قيمة ناتجة عن الشخصية التي تتسم بالاعتدالية على مقياس الاستقلالية، والتي تعني وقفة اعتدالية في تحملها للمسؤولية الفردية في الوقت الذي لا تستقل تماما عن الجماعة، ولا تعتمد عليها اعتماداً مطلقاً في الوقت نفسه، وأن هناك غياب أو ضعف كبير في توفر فرص التنشئة على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين في المجتمعات العربية، طالما هناك غياب كبير في توفر فرص المشاركة في النشاطات الجماعية التي تخفف أو تعدل من الجانب السلبي من فردية الفرد وتدفعه إلى التأثر أو الاستماع إلى رأي الآخرين أو تعديله مواقفه على ضوء وجهة نظر الآخرين. ذلك أن المشاركة في النشاطات الجماعية توفر فرص للتدريب على قيمة سماع وتقبل وتبني وجهات نظر الآخرين من النظراء والأصدقاء والزملاء. بعبارة أخرى أن الفرد في المجتمعات العربية أقلا ميلاً لتقبل وجهات نظر الآخرين. وظهر أيضا أن من بين مؤشرات الفردية السلبية هو ميل الفرد في المجتمعات العربية، كما أظهرت الدراسات الميدانية أعلاه إلى ممارسة نشاطات فردية أو شخصية في الغالب، والضعف الكبير في ميله لممارسات النشاطات الجماعية. مع الأخذ بنظر الاعتبار وجود بعض مؤشرات، كما تبين أعلاه، للتغيّر نحو التنشئة على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين، وأن هناك بعض العوامل التي تزيد من فرص التنشئة على تبني قيمة تبني وجهات الآخرين من عدمه، كعامل انواع سمات كالشخصية الانبساطية والانقباضية والاعتدالية، والسمات الاستقلالية، والطبيعة البشرية القائمة على الصراع، وأنواع أنماط التنشئة الاجتماعية مثل القائمة على

الحماية الزائدة والتدليل، وعدم الموازنة بين الفردية والجماعية، وأسباب أخرى مثل عدم وجود أماكن لقضاء وقت الفراغ والانشغال فقط في العمل، وتأثير قيم اجتماعية سياسية أخرى من قبيل الاعتراف بالآخر والأنانية، والتعاون، والإيثار وأن لهذه القيمة أبعاداً سياسية بقدر ما تشكل بحد ذاتها سلوكا اجتماعيا يتعود عليه الفرد في كل مواقف الحياة بما فيها السياسية، فالفرد الذي ينشأ على قيمة تبني وجهات نظر الآخرين من المتوقع جداً أن يطور سلوكا تشاركيا ديمقراطيا طالما انه تعود على أن يأخذ بنظر الاعتبار وجهة نظر الآخرين، وطالما أن التنشئة على سلوك معين وتراكمه عبر فترة طويلة يجعل من الصعوبة التخلص منه بالنسبة للفرد وهو يمارس نشاطه الإنساني العادي بما في ذلك نشاطه السياسي، فضلا عن أن شيوع مثل هذه القيمة في مجتمع ما انما يشجع على قيام المنظمات ذات النشاط الجماعي السياسي والثقافة السياسية التشاركية والحرية السياسية والعكس هو الصحيح. أي أنه من المحتمل جداً أن يكون السلوك غير التشاركي او الاستبداد هو أحد نتائج ضعف أو عدم التنشئة على تبني وجهات نظر الآخرين.

وخُلص أيضا إلى ان بعض الدراسات في مجال التحليل النفسي أظهرت لنا أن ارتفاع درجات الأفراد في بعض مقاييسها كان هو السبب وراء سلوك اجتماعي معين يقود إلى الاعتراف بالآخر من عدمه أو ضعفه. فارتفاع درجات المبحوثين على مقياس مثل تقبل الذات، ومقياس المشاركة الاجتماعية، ومقياس الاكتفاء الذاتي، ومقياس التباعد، ومقياس الميل العصابي، ومقياس الانطواء والانبساط، ومقياس التباعد، ومقياس مفهوم الذات المثالية، ومقياس تباعد الذات الواقعية، ومقياس مفهوم الشخص العادي أدى إلى بعدهم عن الواقع والمعاناة من سوء التكيف الانفعالي، وعدم تقبل الآخرين والمجتمع والتوافق معه، وميلهم إلى العزلة والانطواء وعدم الاحتكاك بالناس وكثرة الخيال والاستقلالية، وإغفال نصيحة الآخرين أو التشجيع، والميل العصابي وعدم الاتزان الانفعالي والعكس هو الصحيح فعلى سبيل المثال تبين أن ارتفاع الدرجة على مقياس الشخص العادي يؤدي إلى انخفاض الدرجة على مقياس تقبل الآخرين، والذي يعني تقبل الآخرين والمجتمع. واتضح أيضا أن هناك ارتباط ايجابي بين سمات الشخصية اللا سوية كالانطواء والاغتراب والميل العصابي التي تم دراستها بشكل عام مع بعض الاستثناءات. وتبين أيضا أن لأنواع أنماط التنشئة كالتنشئة على الإيذاء البدني والنفسي والقيم الفردية تأثيرا سلبيا في قيمة الاعتراف بالآخر. فضلا عن ما تقدم، خُلص إلى أنه كلما نشأ الفرد على بعض القيم الاجتماعية مثل قيم المساواة الاجتماعية، والإيثار والتسامح الاجتماعي، والثقة زاد من ميله إلى الاعتراف بالآخر وخُلص أيضا إلى وجود ضعف في قيمة الاعتراف في الآخر في المجتمع العراقي والمجتمعات العربية تحديدا فضلا عن وجود ذلك إلى حد ما في دول أخرى كبعض الدول الديمقراطية أو ثقافات فرعية تعيش في ظلها كالثقافة الفرعية المسيحية. وخُلص إلى أن وجود أبعاد سياسية لقيمة الاعتراف بالآخر إذ يؤدي عدم الاعتراف بالآخر من الناحية الاجتماعية إلى عدم الاعتراف بالآخر سياسيا

كحاكم أو حكومة ومنع العمل الجماعي، والتوافق الاجتماعي والسياسي، والعنف السياسي، ومن ثم بالنتيجة عدم الاستقرار السياسي أو العكس، أي أن الاعتراف بالآخر يقود إلى الاعتراف بالآخر كحاكم وحكومة والعمل سويتا مع الناس لتحقيق أهداف سياسية، والتوافق السياسي والسلم السياسي والاستقرار السياسي بالنتيجة.

obeikandl.com